القديس متــى الرسول
الإنجيلي والشهيد

مقدمة

القديس متى هو أحد التلاميذ الإثني عشر الذين رافقوا رب المجد يسوع المسيح منذ خدمته وحتى صعوده . ثم كرزوا باسمه القدوس في كل الأمم .

كما أنه مثل عظيم في التوبة وإعطاء الرجاء لكل من يريد أن يسلك في طريق التوبة دون ارتداد .

وقد كان القديس متى مثل أيضاً في الكرازة والتبشير والبذل في سبيل ذلك حتى العذاب والاستشهاد .

وهذه الدراسة المتواضعة إنما هي لبيان فضائل هذا القديس . ولبحث أعماقه التي امتلئت بروح الله القدوس .

بركة القديس متى الإنجيلي وبركة توبته وجهاده تشمل جميعنا وتعطينا أن نستفيد ونتمثل بهذا الرسول العظيم بشفاعة العذراء

القديسة مريم ورؤساء الملائكة وناظر الإله الإنجيلي مرقص الرسول والقديس العظيم أنبا أبرآم أسقف الفيوم والجيزة وكافة الشهداء والقديسين ،وصلوات البابا المعظم أنبا تواضروس الثاني بابا وبطريرك الكرازة المرقصية وسائر بلاد المهجر .آمين .

ولإلهنا المجد والإكرام منذ الأزل والآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين .

معنـــي اســـم متى

كلمة م ة " متثيا "وبالقبطية " Matqeoc " ومعناها " عطية الله " أو " هبة الله "

وهي تقابل كلمة " ثيئوذوروس " والتي عربت إلى " تادرس - تواضروس " .

وكأن الله بدعوته لمتّى أشبع قلبه كعطيّة إلهيّة فانتزعت نفسه من محبّة المال وأخرجت قلبه خارج الجباية.

متـــــى ام لاوي

نلاحظ انـه عنـدما نقـرأ شـاهد دعـوة السـيد المسيح للقديس متى كما جاءت في إنجيلـه الذي يجمل اسمه نجد أنـه يذكر أن اسمه " متى " " و فيما يسوع مجتاز من هناك رأى انساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متى فقال له اتبعني فقام و تبعه " (مت 9 : 9)

.

بينما نجد أن القديس مرقس يحسب ما كتب في إنجيلـه وفـي نفـس قصـة دعـوة السـيد المسيح للقديس متى يذكر أن اسمه (لاوي بن حلفا)

"و فيمـا هـو مجتـاز رأى لاوي بـن حلفـى جالسا عند مكان الجباية فقال لـه اتبعني فقام و تبعه " (مر 2 : 14 – 15)

والقديس لوقا الرسول بحسب ما كتب وفي نفس الموضع يذكر أن اسمه "لاوي" :

"و بعد هذا خرج فنظر عشارا اسمه لاوي جالسا عند مكان الجباية فقال له اتبعني.فترك كل شيء و قام و تبعه " (لو 5 : 27 – 28).

من قراءتنا للشواهد الثلاثة نستنتج أن القصة واحدة لشخص واحد بدليل أنها جاءت في الشواهد الثلاثة بعد شفاء المفلوج المحمول مباشرة وانتهت بالوليمة التي صنعها القديس متى للسيد المسيح في بيته كما أن الأحداث واحدة من حيث مكان الجباية وعمله كعشار ودعوة السيد المسيح وتبعيته علي الفور .

من هنا نستنتج أن القديس متي هو بعينه " لاوي بن حلفا "

فالقديس متى كان يُدعى في البدء لاوي ثم بعد أن تلقى دعوة يسوع المسيح ليصبح من تلاميذه قام بتغيير اسمه ربما عن طريق السيد المسيح نفسه للدلالة على أنه أصبح إنساناً جديداً غير ذاك العشار غير المحبوب .

وما يثبت ذلك أنه حتى القديس مرقس والقديس لوقا في قائمتي الرسل في إنجيله وفي سفر أعمال الرسل لم يذكرا سوى اسم " متى " الاسم الذي صاحب دعوة واختيار القديس متى الرسول والذي ظل معه طوال حياته بعد دعوة السيد المسيح له .

وإثباتاً لذلك نجد كثيرين قد تغير اسمهم في العهدين نتيجة تبعيتهم للرب الإله فنسمع عن أبينا إبراهيم الذي كان اسمه أبرآم وأبينا يعقوب الذي تغير اسمه إلى " إسرائيل " وهكذا نقرأ في العهد الجديد عن القديس يوحنا الملقب مرقس(اع 15 : 37)، والقديس بطرس الذي تغير عن طريق السيد المسيح بعد أن كان اسمه سمعان (يو 1 : 42)،وغيرهم الكثيرين (أع 1 ، أع 13) .

أما عن السبب الذي جعلا القديسين مرقس ولوقا إستخدما الاسم القديم "لاوى" عند ذكرهم لدعوة السيد المسيح للقديس متى ذلك

تأدباً منهم تجاه القديس متى الذي أصبح رسولاً وكارزا. هكذا نجدهما في قائمتهما الرسولية لم ينعتا القديس متى بالعشار كما نعت القديس متى نفسه في قائمة الرسل الخاصة بإنجيله(مت 10 : 3).

القديس مرقس يذكر أن القديس متى كان اسمه الأصلي "لاوي بن حلفي" (مر 2 : 14)، ، وتذكر الأناجيل الثلاثة الأولي أنه كان بين التلاميذ الاثني عشر، تلميذ آخر اسمه "يعقوب بن حلفي" (مت 10: 3، مرقس 3: 18، لو 6: 15)، فهل كان "لاوي بن حلفي" أخاً ليعقوب بن حلفي؟ الأرجح أنهما لم يكونا أخوين، إذ لا يذكر أحد من البشيرين ذلك صراحة، كما هو الحال في حالتي بطرس واندراوس، ويعقوب ويوحنا ابني زبدي.

كذلك نقول أنه لو كان ذلك صحيحاً على الأقل كانت قائمة الرسل جاورت اسميهما معاً بدلاً من إننا نجد القديس توما يتوسطهما عكس ما حدث من تجاور للقديس بطرس مع

انـدراوس أخيـه والقـديس يعقـوب زبـدي ويوحنا أخيه .

نشـأة القـديس متى

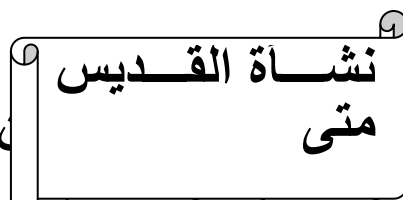

يرى البعض أن اسم " لاوي " و متى يشير إلى أنه ربما كان أساسًا من سبط لاوي أو أن أبويه كانا تقيين وأطلقا عليه هذا الأسم، وهما يأملان أن ابنهما سيصبح كاهنًا أمينًا لله في يوم من الأيام .

لاوي هو أحد أسماء أبناء أبينا يعقوب ومنه ظهر سبط لاوي الذي أفرزه الرب لخدمة الهيكل والكهنوت (عب 7 : 5)

ومعنى اسمه " المقترن " أو " المتحد " وذلك نسبة لتكريس هذا السبط ليكون نصيبه الرب .

وكان اللاويين موجودين ومشهورين في عصر السيد المسيح "و هذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة و لاويين ليسألوه من أنت (يو 1 : 19)

هل كان من المتوقع ان يصير متى كاهناً, ولكن ظروف ما قادته ليبتعد عن المرسوم له 180 درجة فيصير عشاراً.

عندما كتب انجيله اقتبس من العهد القديم نحو تسعة وتسعين اقتباساً. ألا يعني هذا ان بدايته كانت طيبة والمستقبل المشرق مع الله كان بانتظاره. ولكن اذ وقع في فخ محبة المال تحول بعيداً عن الله.

ولكن الله لم يتركه لتتم كلمات الحكيم (رَبّ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ فَمَتَى شَاخَ أَيْضاً لاَ يَحِيدُ عَنْهُ.) ام22: 6. وهكذا أصبح متى أحد الاثني عشر رسولاً (مت 10: 2و 3).

هناك ظاهرة تدعو إلى العجب، وهي أنه لا يوجد بين جميع كتبة الوحي في العهد الجديد من اقتبس من العهد القديم مثله .

إن اقتباساته لم تزد فقط عن مرقس ولوقا ويوحنا كل على حدة، بل هي أكثر منهم مجتمعين، وقد جاء في إنجيله مالا يقل عن تسعة وتسعين اقتباساً من العهد القديم، ومهما يقل البعض من أن هذا يمكن أن يكون من دراساته المتعمقة بعد تجديده، إلا أن هذا قد يعطي إشارة إلى أن الرجل في مطلع حياته لم يكن مقطوع الصلة بكتابه المقدس، على أي حال، إن المحلل لشخصيته لا يمكنه إلا أن يعود إلى ماضيه، وإلى آمال أبويه أو ربما آماله هو في حياة سامية نبيلة كريمة عرف مدلولها ومعناها من القراءة المستمرة لكلمة الله!!

هذه الخلفية العظيمة لقصة حياته، تحولت مأساة كبرى، عندما شق الطريق العكسي في الاتجاه الآخر إتجاة السلطة والمال ولا يعلم أحد كيف حدث ذلك . وانتقل من طريق أن يكون كاهنا لله العلي إلى طريق المال حيث يقف الشيطان في نهايته . على أن المال

وحده لم يكن هو سبب تلك الردة المأساوية أو لم يكن هو مظهرها الوحيد بل اشترك مع المال أشياء عدة مثل الفساد ، الظلم ، الجور والادعاءات الباطلة وأشياء أخر كثيرة ارتبط بذلك العمل البغيض وتلك المهنة المرذولة وهي " عشار " .

ونحن لا نعلم كيف وقع هو في هذا الفخ، وكيف نصب له الشيطان هذا الشرك المخيف، فتحول عن أن يكون كاهنًا لله العلي، إلى معبد الشيطان ليعبد المال، وناهيك عن الفساد والظلم اللذين إرتبطا بهذه العبادة، ولقد قيل إن الإمبراطورية الرومانية صنعت تمثالاً لعشار لأنه ثبت أنه الوحيد الذي لم يكن يتقاضى أكثر من المطلوب، وذلك لأن الإنسان عندما يصاب بسعار الغنى، فإنه يتحول إنسانًا وحشيًا : «لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذي إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة» (1 تي 6 : 10)، مثل هذا الإنسان يكون على أتم استعداد لأن يرتكب كل موبقة وشر في سبيل الحصول على المال، وهو فعلاً مريض كما ذكر السيد المسيح في حفل متى

قائلاً : «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى» (مت 9 : 12).. وهو لا يفرق شيئًا عن الكلب المسعور الذي يسيل لعابه ويعقر من يقترب منه .

بالنسبة لليهودي قد جعل العشار قرينًا للوثني ، لأنه خروج من الصف اليهودي إلى الصف الوثني المضاد، إذ أن العشار يتحول في الواقع وثنيًا في خدمة الإمبراطورية الرومانية دون أن يبالي بأي عقيدة أو دين، لأن دينه أضحى المادة التي يعيش من أجلها، ومن يعيش من مال الكافر، فليحارب بسيفه، كما يقولون، وهو أدنى إلى الزاني، منه إلى أي إنسان آخر، لأنه باع شرفه، كما تبيع الزانية شرفها من أجل المال، وهي على استعداد للخيانة .
عمل القديس متى كعشار يدل علي أنه من أهل اليسر المالي ليستطيع أن يدفع للرومان الضرائب في البداية لكي يجمعها بعد ذلك .
كذلك وليمته العظيمة التي صنعها تدل إلي جانب غناه المادي أنه كان من أصحاب المعارف .وهذا يدل على أنه كان إنساناً اجتماعياً له علاقة طيبة مع كثير من الناس .

إلي جانب الحياة المرفهة وغنى وثراء لاوي العشار كان إحساسه بالقوة والتملك لقربة من الرومان ، وقد أدرك بحق ما دونه في إنجيله من أقوال المسيح في الموعظة على الجبل : «لا يقدر أحد أن يخدم سيدين، لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال» (مت 6 : 24).

القديس متي يشبه القديس أوغسطينوس وإن اختلفت الشهوات التي تأخذ الإنسان من العالم الغني بمسراته وشهواته، لتقوده إلى حرمان بالغ، هو - في نظره - والموت شيء واحد، وهذه أكبر أكذوبة يضعها الشيطان أمام الإنسان في كل العصور، وهي الأكذوبة التي أدركها القديس أغسطينوس فيما بعد، كلما رأي أمه تصلي من أجله، وكان خائفًا من أن يستجيب الله لدعواتها، فيحرمه مما هو فيه من متعة وشهوة وانطلاق وإباحية، إلى أن تبين فيما بعد حماقة هذا التفكير وضلالته وبعده عن الحقيقة، وعاد يندم على السنوات الأولى من حياته التي امتصها العالم، وعاشت على خرنوب الخنازير وصاح : «يؤلمني أنني أحببتك متأخرًا أيها الحبيب

الجميل القديم الأيام!!» وقد أدرك متى هذه الحقيقة، إذ تمتع بغني المسيح الذي لا يستقصى .

مدينة القديس متى

القديس متى من قرية الجليل بمدينة كفرناحوم التي عاش بها السيد المسيح مع أمه وأخوته فترة ليست بقليلة بعد تركهم الناصرة(مت 4 : 13)، (يو 2 : 12)

وهي مدينة في مقاطعة الجليل (لو 4 : 31) لا تُذكر إلا في الأناجيل الأربعة فقد اتخذ منها الرب يسوع مركزاً لخدمته في الجليل، وكانت تقع في الشمال الغربي من بحر الجليل (بحيرة جنيسارت). ومعنى اسمها قرية ناحوم، ولكن لم نعلم من هو ناحوم هذا، وليس من دليل على أنه ناحوم النبي صاحب سفر ناحوم في العهد القديم، وقد صنع السيد

المسيح فيها أكثر معجزاته (لو 4 : 23)، (مت 11 : 23)

وهي مدينة معظم التلاميذ أمثال بطرس وأندراوس ويوحنا ويعقوب والقديس متى نفسه (مت 17 : 24)، وبها ألقى السيد المسيح معظم تعاليمه (يو 6 : 59)

من كل ما سبق نستنتج أن القديس متى كانت تبعيته للسيد المسيح فوراً ودون تردد مبنية على سماعه لتعاليم السيد المسيح ورؤيته للمعجزات الكثيرة التي صنعها السيد المسيح بكفرناحوم خاصة وبمقاطعة الجليل عامة .

من هنا يمكننا أن نتسائل أو نستنتج أن القديس متى عندما كان عشاراً كان من مسئولياته تحصيل الضرائب من صائدي الأسماك أي التلاميذ الذي أصبح واحداً منهم بعد ذلك .

من هم العشارين

لكي نعرف مكانة العشارين في زمان السيد المسيح بالنسبة لليهود يجب علينا تتبع الشواهد الآتية من الكتاب المقدس:

القديس متى نفسه يكتب في إنجيله (لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضاً يَفْعَلُونَ ذلِكَ؟ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ فَأَيَّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضاً يَفْعَلُونَ هكَذَا؟) (متى5: 46-47)

وعندما أقيم حفلاً للمسيح قال (وَبَيْنَمَا هُوَ مُتَّكِئٌ فِي الْبَيْتِ إِذَا عَشَّارُونَ وَخُطَاةٌ كَثِيرُونَ قَدْ جَاءُوا وَاتَّكَأُوا مَعَ يَسُوعَ وَتلاَمِيذِهِ.

فَلَمَّا نَظَرَ الْفَرِّيسِيُّونَ قَالُوا لِتلاَمِيذِهِ: «لِمَاذَا يَأْكُلُ مُعَلِّمُكُمْ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ؟») متى9: 10-11.

وإلى رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب : «قال لهم يسوع الحق أقول لكم إن العشارين والزوانى يسبقونكم إلى ملكوت الله، لأن يوحنا جاءكم في طريق الحق فلم تؤمنوا به.

وأما العشارون والزواني فآمنوا به» (مت 21 : 31، 32)

وفي حديث المسيح إلى التلاميذ قال " وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار» (مت 18 : 17)..

بعد قرائتنا للشواهد السابقة وبعد عقد المقارنات والمقابلات، يتبين لنا مدلول كلمة عشار عند اليهود فهو ذلك الإنسان الشرير الظالم الخاطئ الذي يمكن أن تضعه مع الوثني أو الزاني على حد سواء، ولسنا نظن أن هناك صورة أبشع من هذه الصورة في ذهن الناس .

العشار هو محصّل الضرائب واسمه نسبة إلى أخذ العُشرَ أو الضريبة. والضرائب عُرفت منذ قديم الزمن لصالح الحاكم لمساعدته على القيام بمهامة من ترتيب حال الشعب والدفاع عنه، أو لدولة تحتل أخرى .

وتسمّت بأسماء كثيرة على مر الزمن مثل: هدية الملك والخراج، والعُشر، والخفارة

والجزية (خروج30؛ 2أخبار17: 11؛24: 6؛ عزرا4: 13)

ينتمي متي العشار إلي النظام الضرائبي الروماني حيث كان المحتل يبيع هذه الوظيفة بالمزاد العلني، فينالها من كان يدفع المبلغ الأكبر. والمال الذي يقدّمه يمثل مجمل الضريبة التي يُلزم نفسه بدفعها للصندوق العام.

لكي تُوضع الأمور في نصابها الصحيح نذكر بأن مهنة العشار في حد ذاتها كجاب للضرائب لا يشوبها شائبة إذا التزم العشار بما هو مفروض ولكن العشارين كانوا لا يلتزمون بما هو مفروض إذ كانوا لا يكتفون بما يجب أن يأخذوه للدولة مثلما قال يوحنا المعمدان للعشارين : " لا تستوفوا أكثر مما فُرض لكم " (لو 3 : 31) . كان يوحنا المعمدان يعرف الوسائل التي يستعملونها من غش وعنف وحيلة. ولهذا ختم الإنجيلي لوقا كلامه عن يوحنا المعمدان فقال:" و

جميع الشعب اذ سمعوا و العشارون برروا الله معتمدين بمعمودية يوحنا (لو 7 : 29)

"(لو29/7).

من وظيفة القديس متى كعشار نجد أنه وجب عليه بأن يكون غنياً كبيراً ليقوم بواجباته تجاه الدولة. وإن لم يجمع المال الذي وعد به يتوجّب عليه أن يدفع للسلطة من ماله الخاص. مثل هذا النظام كان يؤمّن المداخيل للدولة بدون أن تدفع أجراً للموظفين. ولكن العشارين كانوا يبحثون عن وسائل تساعدهم على دفع المال الذي تعهدوا به وعلى تأمين الربح الوفير لهم. فكانوا يظلمون الناس ولا سيما الفقراء والضعفاء، وهذا ما جعل الناس يكرهونهم ويحكمون عليهم.

بل أن العشارين المذكورون في العهد الجديد كانوا يجمعون الضرائب لصالح الإمبراطورية الرومانية. وكانوا مضرب الأمثال ومقياس الشر (متى5: 46، 47؛ 18: 17)؛ وذلك لأنهم كانوا يأخذون أكثر من الضريبة

المفروضة (لوقا3: 13)، ويظلمون الشعب مستخدمين طرقًا تخلو من الرحمة لإتمام عملهم؛ كالسجن أو رهن الممتلكات والبيوت وبيعها أو التسخير (أن يعمل الواحد بدون أجرة). لذلك كانوا مكروهين للغاية من الناس ومرفوضين منهم .

لكي نمعن في ذلك الوادي السحيق الذي كان يحيا فيه لاوى أو فلنقل الهوة السحيقة نقول بأن العشار كما استشهدنا فيما سبق كان في ذهن اليهودي قرين لكلمة الوثني حتى وهو يذهب للمعبد أو يمارس الصلوات لأن العشار واقعيا يتحول إلى وثني في خدمة الإمبراطورية الرومانية دون أن يبالي بأي عقيدة أو دين لأن دينه هو المادة وإلهه هو المال .

ليس فقط ظلمهم وجشعهم هو الذي جعلهم مكروهون لكنهم كانوا أي العشارون جباة رسميين يعملون لحساب الرومان المستعمرين ولهذا كانوا مكروهين لدى الشعب .

كان العشارون يومذاك رمزاً للغش والطمع والظلم، عملاء للسلطة الاستعمارية. لذلك حُسبوا مع الزناة واللصوص والقتلة، ملعونين من الشريعة .

لهذا كان العشّارون يُشبّهون بخطأة مُعلنين يبتعد عنهم الأتقياء. لهذا مُنع العشّارون من حقّ الشهادة في المحمكة، كما شكّ الناس في إمكانية رجوعهم إلى الله بالتوبة.

يذكر الإنجيلي لوقا هاتين الفئتين معاً:"وكان العشّارون والخاطئون يدنون من يسوع ليسمعوه"(لو1/15). ونرى القديس متى يجمعهم مع الزناة ليبرز رحمة الله التي حملها يسوع إلى جميع البشر. فقال:"العشّارون والزناة يسبقونكم إلى ملكوت الله"(متى17/18). هكذا بدا العشارون كالمحرومين فانعزلوا على ذواتهم. وهنا ندرك إتّهام اليهود الأتقياء للسيد المسيح بأنه يتعامل مع هذه الفئة الخاطئة في إسرائيل. حيث بدأ تصرّفه يشكّل خطراً على المجتمع الذي يرفض حتى التحية لهؤلاء الخطأة، فكيف لا يرفض الأكل معهم؟.

اختيار السيد المسيح لمتي العشار وزكا العشار تدلنا علي أن نعمة الله هي للجميع بدون استثناء، وهي قادرة أن تخلص أشر الخطاة. لقد دعت متى من مكان الجباية للرومان، ليكون رسولا للرب يسوع المسيح. وبعد أن كان نكبة علي اليهود بجبايته كعشار، جعلته نعمة الله "عطية منه" لهم بإنجيله كبشير. لذلك لم يخجل أن يسمي نفسه "متى العشار" (متى10: 3).

لا يمكننا أن ننسى قصة ذلك العشار الذي صعد إلي الهيكل نزل مبرراً دون الفريسي ،لقد استخدم السيد المسيح العشارين مع الزواني والخطاة لكي يبرز لنا غنى نعمته ورحمته الجزيلة للخاطئ العارف بضعفه عكس الذين يظنون أنفسهم أبرار بالمظهر لا بالقلب .

القديس متى في الإنجيل

القد س مرات في العهد الجديد ؛ الاولى في (مت 9:9)، عندما

دُعيَ الى اتباع السيد المسيح، وبعد ذلك اربع مرات في قائمة الرسل ، حيث ذكر انه السابع في قائمة التلاميذ الاثني عشر (لوقا 6:15 ، ومر 3: 8) ، ومرة أخرى في المركز الثامن (مت 10:3) ، وأع 1:13).

وتذكر الأناجيل الثلاثة الأولى أن دعوة الرب لمتى، حدثت بعد شفاء الرجل المفلوج الذي قدموه للرب مطروحاً على فراش.

فالمسيح أتى ليدعو الخطاة إلى التوبة ويشفي من آثار الخطية، ويحول الخطاة لتلاميذ له.

في القوائم الثلاثة للتلاميذ الاثنى عشر نجد أن اسمه متى وليس لاوي وهذا يدل علي تغيير اسمه من لاوي إلى متى . وربما السيد المسيح نفسه هو الذي أعطاه هذا الاسم الجديد .

في القوائم الثلاث بأسماء التلاميذ الاثني عشر (مت 10: 2- 4، مرقس 3: 16- 19، لو 6: 14- 16)، يُذكر اسم "متى"،

ولكن متى نفسه يقول: "متى العشار"، فهو يريد على ما يبدو أن يشيد بنعمه الله التي دعته من هذا العمل البغيض عند الشعب، ليكون رسولاً للرب ينادي بالخلاص للعالم.

إنجيل " متى " أورد الاسم " متى " وإنجيل " مرقس " ذكر " لاوى بن حلفي " وإنجيل " لوقا " قال " لاوى " ، لأن متى أراد أن يكتب الحادثة مقرونا بها إسمه الجديد لكي يمتد إلى ما هو قدام .

وفي القوائم الثلاث بأسماء التلاميذ الاثني عشر (مت 10: 2- 4، مرقس 3: 16- 19، لو 6: 14- 16)، يذكر اسم "متي"، ولكن متي نفسه يقول: "متي العشار"، فهو يريد أن يشيد بنعمه الله التي دعته من هذا العمل البغيض عند الشعب، ليكون رسولاً للرب ينادي بالخلاص للعالم.

ويذكر متي اسمه في قائمة الرسل ثامناً في الترتيب، بعد بطرس واندراوس، ويعقوب ويوحنا، وفيلبس وبرثلماوس وتوما (مت

10: 1- 4)، أمـا مـرقس ولوقـا فيذكرانـه سابعاً في الترتيب بين برثلماوس وتومـا (مر 3: 18، لو 6: 15).

عندما نقرأ قصة دعوة السيد المسيح للقديس متى نجد القديس متي يقول " وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنسانا جالسا عند مكان الجباية اسمه متى فقال له اتبعني فقام وتبعه " (مت 9: 9)

وفي إنجيل القديس " مرقس " : "وفيما هو مجتاز رأى لاوى بن حلفى جالسا عند مكان الجباية فقال له اتبعني فقام وتبعه " (مر 2: 41) .

وفي إنجيل القديس " لوقا " : " وبعد هذا خرج فنظر عشارا اسمه لاوى جالساً عند مكان الجباية فقال له اتبعني فترك كل شئ وقام وتبعه " (لو 5: 72- 82)

نلاحظ أنه ورد هذا الموقف في آية واحدة في إنجيلي متى ومرقس في حين أنه ورد في

آيتين في إنجيل لوقا لزيادة عبارة " فترك كل شئ ... "

نلاحظ أيضاً أنه بالمقارنة بين النصوص الثلاثة نلحظ اتفاقها في التعبيرات التالية : جالسا عند مكان الجباية - اللقاء مع رب المجد - متى بعد اللقاء مع رب المجد "

كذلك نجد أن إنجيل " متي " قال " إنسانا " وإنجيل " لوقا " قال " عشارا " وذلك لطبيعة القديس لوقا التي تمتاز بالدقة فضلاً عن رغبة القديس متى في التوبة إلا أنه ذكر عند سرده للتلميذ كلمة " متى العشار ".

علاقة الرسولان متى وتوما

في قائ متى نجده يذكر القديس توما قبله في رقم (7) بينما يذكر نفسه في المرتبة الثامنة . بينما نجد قائمة القديس مرقس الرسول في الإصحاح الثالث تذكر القديس متى في المرتبة السابعة

والقديس توما في المرتبة التاسعة .بينما في إنجيل القديس لوقا الإصحاح السادس نجده يذكر القديس متى في المرتبة السابعة والقديس توما في المرتبة الثامنة. بمعنى أن القديسين متي وتوما كانا سوياً في التبشير إلى أنه في إنجيل متى قدم متى توما على نفسه وذكر متى اسمه مقروناً بمهنته القديمة عشاراً إمعاناً في تحقير ذاته وكأنه ليس أهل أن يُحسب مع الرسل أما في إنجيلي مرقس ولوقا ذكر متى في موضعه الطبيعي كسابع التلاميذ .

وليمة القديس متى

لقد أعدّ متى للرب يسوع فصنع له في بيته ضيافة كبيرة. في هذه الضيافة التي حضرها جمع من العشارين والخطأة تفوّه الرب يسوع بقوله المأثور: "لا يحتاج الأصحّاء إلى طبيب بل المرضى، لم آتِ لأدعو أبراراً بل خطأة إلى التوبة" (مرقص 17:2، لوقا 31:5).قال ذلك في معرض ردّه

على الكتبة والفريسيين الذين تذمّروا: "ما بالـه يأكل ويشرب مع العشّارين والخطأة" (مرقص 16:2)

أمران يلفتانا في رواية متى: الأول إحجامه عن إضفاء طابع العظمة على الضيافة وعدم نسبتها إلى نفسه بشكل صريح كما نسبها مرقص ولوقا إلى لاوي مباشرة.

والأمر الثاني إيراده القول السيّدي، دون الإنجيليين الآخرين، بتوسع. "لا يحتاج الأصحّاء إلى طبيب بل المرضى. فاذهبوا وتعلّموا ما هو. إني أريد رحمة لا ذبيحة. لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطأة إلى التوبة" (متى 9:12-13) فالقول الزائد "اذهبوا وتعلّموا ما هو. إني أريد رحمة لا ذبيحة"، إلى جانب كونه يدين الكتبة والفرّيسيين - لاسيما وأن الشق الثاني منه مأخوذ من نبوءة هوشع (6:6) .

فإن القديس متى يعرف جيداً ما فعلته به رحمة الله وأنه بالنعمة مخلّص بالإيمان وهذا ليس منه، "هو عطية الله" كما يقول الرسول

بولس في أفسس (8:2). وهذا ما يبرّر أيضاً دعوة متى العشّارين والخطأة، أصحابه، إلى العشاء، فرحمة الله مسكوبة على الجميع. أو لم يكن متى الوحيد الذي أورد قول يسوع: "إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله" (متى 31:21)؟

لقد سجل لنا معلمنا القديس لوقا الإنجيلى الوليمة الكبرى التى صنعها متى للسيد المسيح فى بيته "وصنع له لاوى ضيافة كبيرة فى بيته والذين كانوا متكئين معهم كانوا جمعاً كثيرا من عشارين وآخرين" (لو5: 29) ،ودعا إليها الكثيرين من العشارين والخطاة، إدراكاً منه بأنهم محتاجون مثله إلي الإتيان إلي الرب المخلص، وقد جعل هذا الكتبة والفريسيين يتذمرون ويقولون لتلاميذه:

"لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطاة؟ فلما سمع يسوع قال لهم: "لا يحتاج الأصحاء إلي طبيب بل المرضى. فاذهبوا وتعلموا ما هو: إني أريد رحمة لا ذبيحة لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاه إلي

التوبة" (مت 9: 1- 13، مر 2: 1- 17، لو 5: 17- 32).

ويعلق القديس امبروسيوس على صنع الوليمة قائلاً: عندما ترك مكان الجباية تبع المسيح بقلب ملتهب ثم صنع له وليمة عظيمة فمن يقبل المسيح في قلبه يمتلئ بالأطايب الكثيرة والسعادة الفائقة ويود الرب نفسه أن يدخل في قلب المؤمن ويستريح. كل من يقبل جمال الفضيلة ويقبل المسيح في بيته يصنع له وليمة عظيمة أى وليمة سماوية من الأعمال الصالحة هذه التي يحرم منها جماعة الأغنياء ويشبع منها الفقير.. هذه الوليمة يدخلها الخطاة والعشارون الذين يشعرون بالحاجة إلى المخلص لكى يبررهم بينما يقف الفريسيون خارجاً ينتقدون السيد على محبته المتسعة لهم .

وقد سجل متي أقوال الرب يسوع وأمثاله التي تكشف رياء الكتبة والفريسيين ونفاقهم (مت 23: 1- 37).

متى التلميذ بعد الوليمة

عاش القديس متي كتلميذ مخلص لرب المجد ورأى معجزاته وشهد الخميس الكبير وغسل رب المجد قدميه وعاصر الأحداث المؤلمة التي تلت الخميس الكبير حتى أتت بهجة القيامة والاربعين المقدسة ،فلقد رافق متى الرسول الرب يسوع في تنقلاته وبشارته وعاين عجائبه قبل الصلب وبعد القيامة.

آخر الإشارات إليه في العهد الجديد هي في سفر أعمال الرسل

حيث كان في عداد الرسل الذين كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم، أم يسوع، وإخوته بعد الصعود (أعمال الرسل) .(13:1-14)

دوافع التبعية

يمكن لبعض أن يشعر بالغرابة من تبعية القديس متى العشار للسيد المسيح وكيف ترك مكان الجباية بهذه السرعة ويذهب وراء السيد المسيح !

ولكننا يمكننا أن نستنتج بعض دوافع القديس متى التي جعلته يترك كل شئ لكي يتبع السيد المسيح :

إنتظار المسيا

لقد آمَنَ القديس متى بالسيد المسيح، ذاك الَّذي انتظَرَهُ شعبُه آمنَ بيسوعَ الَّذي هو ابنُ اللهِ الحيّ،وليس أدل على ذلك من نبواته الكثيرة التي جاء بها في إنجيله التي تدل علي الخلفية اليهودية المتعمقة في الكتاب المقدس وآياته .

سابق معرفة

لم يذكر الكتاب المقدس دوافع القديس متي لتبعية السيد المسيح بمجرد كلمة " اتبعني " لابد وأن يكن هناك سابق معرفة ولابد أنه قد سمع متى السيد المسيح ورآه رحوماً ليس على المستضعفين والمرضى فقط، بل كانت يده الرحيمة تمتد للعشار والخاطئة . ربما يكون متى من العشارين والخطاة الذين كانوا جالسهم السيد المسيح وأكل معهم .

فمن المرجح أنه كان قد سمع وعظه تكراراً ومال إلى تعاليمه، وأنه رأى معجزاته وآمن به إيماناً بسيطاً نظير كثيرين غيره. ونعتقد أنه ابتدأ يكره وظيفته الدنيئة ويشتهي أن يتركها. وأن المسيح نظر إلى هذا الاستعداد السابق، فعرف متى أهلاً لهذه الدعوة، فدعاه حتى ترك كل شيء وقام وتبعه حتى الآن، وظهر عمل النعمة فيه، فتحوَّلت ميوله عن حب المال إلى حب التضحية بالمال بل وبكل شيء لأجل المسيح.

يمكننا أن نقول أن السيد المسيح التقى بمتى قبل هذه الدعوة، وعلى الأغلب تحدث إليه، أو جهزه وأعده، كما سبق أن أعد بطرس

وأنـدراوس ويعقـوب ويوحنـا قبـل دعـوتهم للتفرغ للخدمة .

عامل النعمة

لقد كان القديس متى جالسًا عند مكان الجباية وكان قلبه وكل أحاسيسه وأفكاره قد امتُصّت بالكامل في أمور هذه الحياة وغناها. وكَان الأمـر يحتـاج إلـى كلمـة مـن السيّد المسيح: "اتبعنـي"، قـادرة أن تفـك ربـاطاتـه وتسـحب قلبه إلى السماويات، دون تردّد، وبغير حاجة إلى مشورة عائلته أو أصدقائه.

لقد كان لاوى جالساً عند مكان الجباية وربما كان ينهر شيخا أو أرملة في سبيل إعطائه مـال إلـى أن آتـى السيد المسيح لـه المجد وصوب له عينيه النافذتين إلى أعما ق متى وقال له بنبرة خاصة اتبعني .

في مثل الإبن الضال والذي يشرح مفهوم ومدلول التوبة نصل إلى أن من يريد التوبة ينبغي له أن يتوب أولاً !! ثم يتقدم إلى الله طالبـاً الصـفح والله يفـتح ذراعيـه للجميـع بالقبول .

تبعية القديس متى للسيد المسيح علي الفور لاشك أن هذا يدل على قلب عملت فيه نعمة الرب فليس للإنسان أن يعمل أكثر من ذلك أن يترك كل شيء وليس في استطاعته أن يفعل أفضل من اتباع الرب يسوع .

ولكن هنا نجد أن الله هو الذي دعا متى للتوبة وهذه هي النقطة العجيبة أن توبة متى اقترنت بتلمذته وتوبته لم يبدأها هو من ذاته بل الله هو الذي أعانه إلى الوصول إليها . والتوبة هنا هي التغيير ، تغيير الذات والكينونة والاسلوب والذهن والشكل والعقل بل هو تغيير الحياة كل الحياة . كان متي " عطية الله " هو أعمق الرسل الاثني عشر على الإطلاق إحساسا بغنى النعمة التي نقلته من وضعه المهين إلى المركز الجليل الذي أنعم عليه الرب يسوع المسيح .

رآه السيد المسيح جالساً عند مكان الجباية فقال له اتبعنى فقام وتبعه (مت9: 9، مر2: 14، لو5: 29) وكأن الله بدعوته لمتى أشبع قلبه كعطية إلهية فانتزعت نفسه من محبه المال واخرجت قلبه خارج الجباية التى كان

اليهود يتطلعون إليها ببغض لأنها تمثل السلطة الرومانية المستبدة وعلامة إزلال الشعب لحساب المستعمر الرومانى المستغل .

من المؤكد أن تبعية القديس متى للسيد المسيح على الفور ترجع لعمل النعمة إلي جانب ما سمعه القديس متي عن السيد المسيح من صفات محبة ورحمة وقبول الخاطىء وما رآه من أعمال ومعجزات ورغبة في قلب القديس متى لحياة التوبة والتغيير إلى الأفضل .

لقد دلّ القديس متى على مرأى من كل الحاضرين على ما فعلت به نظرة الحب الخارقة من السيد المسيح الذي عبر ذات يوم يبحث عن ذلك الضال في أريحا. فنظرة يسوع تنفذ إلى أعماق القلوب وتفجّر النور الإلهي الذي يقيم فيها.

تظهر توبة متى العشّار وغفران السيد المسيح له حقيقة وجه الله الكلّي المحبة والرحمة والمغفرة الإله الذي ما جاء إلاّ لكي

يبحث عن الهالك ويخلّصه في ذروة ضعفه وخطيئته .

ليتنا نسمع قول السيد المسيح بأن ابن الإنسان جاء يبحث عن الضائع ويخلّصه لكي نؤمن بأن الله الكثير الرحمة والمحبة والمغفرة هو يبحث دوماً عنّا عندما نكون في ذروة خطيئتنا وضعفنا وفشلنا وينتشلنا عندما نشعر بإننا فقدنا السيطرة على ذواتنا إذا أردنا حقاً أن نتجاوب مع تدخّله في حياتنا كما فعل متى العشّار.

لم يستطع الرجل أن يتجاوز الصفحة الأولى من إنجيله قبل أن يسجل نسب المسيح وارتباطه براحاب الزانية، وثامار الملوثة، وبثشبع بوقعتها الرهيبة، ولعله قصد بذلك أن يكشف عن غنى نعمة المسيح التي تمتد إلى أشر الخطاة والفجار والآثمة !!أجل إن الكثيرين من المؤمنين وخدام الله سيجدون - على الدوام - متى أقرب إليهم في حياتهم وخدمتهم ورسالتهم من بطرس ويعقوب ويوحنا.. ألم يكن أوغسطينوس الفاسق أقرب إلى هذا العشار الآثم من بقية التلاميذ؟ وألم تكن القديسة مريم المصرية التي انطلقت

وراء شهواتها العارمة بلا حدود أو قيود في السفينة أدنى إلى العشار القديم من سائر تلاميذ المسيح!!

المسيح المذاب

في القرن السادس عشر حدث أن بحارًا بريطانيًا عاد إلى وطنه بعد أن أنفق حياته أو الجانب الأكبر منها في سفن السير فرانسيس دريك، كان قد اجتاز البحار السبعة مع القبطان العظيم، وعندما عاد إلى وطنه لم يكن يملك جنيهًا واحدًا وقد وبخه أحد أصدقائه على ذلك، وقال له : ماذا نلت بعد هذه السنين كلها، وأجاب الرجل : لقد تعرضت للبرد والجوع والخوف والغرق على أني متيقن أن عندي شيئًا واحدًا : لقد كنت مع أعظم قبطان عبر البحار!! ولعل متى بمعنى أسمى وأعلى كان يمكنه الحديث عن الرابطة التي ربطته بيسوع المسيح بعد أن مر به عند مكان الجباية وقال له اتبعني .

معنى التوبة

لكي نفهم المعنى العميق للتوبة لا بدّ لنا من العودة إلى الأصل اليوناني للكلمة وهو"ميتانويا" الذي يعني حرفياً "تغيير الذات" أي أن التوبة ليست اليأس والحزن وليست فقط الندم على الماضي، بل ترك الخطية ومكانها وكل ما يتصل بها كما فعل متى العشار.

التوبة هي اكتساب طريقة جديدة لرؤية الله والآخر وأنفسنا. فالتوبة لا تتعلّق بكميّة الخطايا أو بنوعيّتها، بل هي حالة تعبّر عن داخل الإنسان في علاقته مع الله واكتشاف مدى رحمته التي تتخطّى كل أنواع الضعف وعدد الخطايا.

ان الروحانيين لا يعيشون مطلقاً حالة حزن ويأس إنما يحزنون متأسّفين على ضياع الوقت والأفعال الماضية التي لم تؤِّدِ إلى اكتشاف رحمة الله ومحبته غير المحدودة.

يقول القديس إسحاق السرياني:"ان التوبة هي عطية من الله وترتبط بشكل مباشر بثلاث درجات في الحياة الروحية

أولاً: يجب أن نطلبها في كل صلاة للحصول عليها.

ثانياً:الإنتباه إلى قساوة القلب.

ثالثاً: طلب الغفران الداخلي حيث تصبح التوبة توبة القلب الذي يستطيع أن يتحكّم بميوله وليس توبة حياة وفعل فقط.

فوراء عدم رغبتنا دائما بمعرفةً خطايانا والعودة إلى الله الغفور، هناك الخوف من التغيير والتمّسك بالوضع الراهن الذي نحن عليه. هذا ما يحاول أن يبعثه روح الشر في عقولنا ونفوسنا بحيث يُوهمنا دوما بأننا لا نستطيع القيام بتحقيق هذا التغيير الذي يشكّل مبدأ الدعوة الإنجيلية وجوهر الحياة الروحية والمسيحية.هذا عكس ما قام به القديس متى وغيره من القديسين الذين تابوا وتبعوا السيد المسيح .

لقد كان يردّد في هذا الصدّد القديس كيرلس الأورشليمي:"وكما ان الخشب الجاف، إذا ارتوي بالماء أزهر كذلك النفس الخاطئة، بنعمة التوبة التي يمنحها الروح القدس، تنبت فروع برّ".

يحدث التغيير في حياتنا كما حدث في حياة متى عندما نشعر بأن الله يقبلنا و يبقى غفرانه لنا فوق كل الإعتبارات البشرية. أنه الإله الذي يقبلنا كما نحن ويقبلنا كما قبل السيد المسيح القديس متى، لا كالاخرين الذين نظروا إليه باحتقار وهذا ما نفعله نحن كثيراً من الأحيان بإدانتنا للاخرين. لذا يقبلني السيد بالطريقة نفسها، وكل ما عليّ أن أفعله هو أن أقبل وأتفاعل مع هذا القبول بممارسة وسائط النعمة والجهاد في طريق التوبة والنمو في حياة القداسة.

فيما كان أحد القديسين ممدّداً على فراش الموت رآه تلاميذه الذين كانوا محيطين به يخاطب أحداً ما فسألوه" مع من تتكلّم يا أبانا؟" أجابهم:"ها هي الملائكة أتت لتحملني وإنّني أرجوها أن تدعني أتوب قليلاً بعد". فقال له الشيوخ:"لا حاجة إلى أن تتوب يا

أبانا" فأجابهم:" في الحقيقة لست متأكّداً حتى من أنّني بدأت أتوب".

لذا نحن مدعوون اليوم إلى أن نسلك طريق التوبة التي تبقى الطريق الأقرب إلى الله وهي ليست في متناول إمكانياتنا البشرية. فبالرغم من كل التحديات الكبيرة وما نصادفه من نزوات داخلية ومن الضعف الذي يتربّص بنا دوماً وبالرغم من كل الحروب التي تأتينا من الخارج ومن الداخل، نحن مدعوون أن نتأمل دوماً بما قاله القديس إسحاق السرياني:"ان هذه الحياة أعطيت لكم من أجل التوبة فلا تبدّدوها في مساعٍ باطلة".

خطوات توبة القديس متى

يمكننا أن نتعلم من القديس متى بعضاً من خطوات التوبة التي سلك فيها لكي ما

يمكننا أن نتتبع خطواته وهذا نوجزه في النقاط الآتية :-

الاستعداد والرغبة القلبية

الرب يسوع المسيح هنا في كلمة اتبعني كان يلمس ماضياً نقياً وضميراً حياً لكنة كان نائماً . كان يلمس قلباً مستعدا ولو لكلمة واحدة حيث تثمر هذه الكلمة ثلاثين وستين ومائة . يقول القديس لوقا " فترك كل شئ " ولم يقصد فقط مكان الجباية أو مواضع الظلم أو المال أو الصكوك أو.... أو.... بل أنه ترك كل الحياة الماضية وقام ليتبع ذلك الشاب ذي الثلاثين عاماً لكي ما ينال الحياة الأبدية .

لم يتردد القديس متى في إن يترك مكان الجباية مسرعا الي بيته دلالة على انه كان يملك رغبة حقيقية وعطش كبير للقيام والتوبة أنه لم يفكر أبداً ولم يقدم أعذاراً مثل من قال " دعني أمضي أولاً وأدفن أبي " .

كان يمكن لمتي الرسول أن يعتذر بمكان الجباية ومسئوليته إتجاه الرومان وكيف يترك عمله فجأة ،لم يفكر في كل ذلك بل كان

كل تفكيره ونظره وقلبه اتجاه السيد المسيح واتجاه حياة التوبة والنقاوة .

الترك والتضحية

القديس متى كان عشاراً في كفرناحوم وهو على قدر كبير من المال والسلطة وهما عاملان أساسيان في حياة الإنسان واللذين باتا يشكّلان محطة إهتمام الكثير من الناس في مجتمعنا اليوم. إلاّ أن متى لم يكن يرتضي بكل ما كان لديه من مال وسلطة، بل أراد أن يبحث عمّا يستطيع أن يسدّ جوعه ويروي ظمأه، فكان يجنح إلى ما كان يردّده الرب يسوع:" ليست حياة الإنسان من أمواله (لو 12 : 15)

إذا تصورنا القديس متى وهو يترك إيصالات الجباية مستجيباً لدعوة المسيح سنجد أن هذا رمزاً للدعوة العامة القائلة لكل مؤمن "فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لى تلميذاً" (لو14: 33)

لم يكن للرب يسوع له المجد والتلاميذ مكاناً خاصاً يبيتون فيه أو راحه في الحياة وهذا

يتنافى تماما مع طبيعة لاوى الذي كان يعيش متنعما ولكنه ترك التنعم وتبع السيد المسيح .

لقد ترك القديس متى مكان عمله وتبع السيد المسيح كما ترك بطرس شباكه والسامرية جرتها .

وكانت استجابة متي لدعوة الرب يسوع استجابة فورية حازمة، ضحي فيها بوظيفته التي كان لها شأنها (لو 5: 28).

أن دعوة باقي التلاميذ لا يمكن أن تقارن بدعوة القديس متى، فهم لم تكن تضحيتهم كبيرة إذا قوبلت بتضحيته هو، فكل ما ضحوا به هو شباك فارغة ممزقة، وقارب أو بعض قوارب لا تكاد تساوي شيئًا، أما هو فقد ضحى بالمال والسلطة والمركز، وهي من أصعب الأشياء التي يمكن أن يضحي بها الإنسان في الأرض، ولا شبهة في أن الرجل كان معذبًا في أعماقه بها جميعًا حتى جاءه ذلك الوجه الجذاب والنداء القوي، فإذا به يطوح بها بكل ما يملك من قوة .

إذا ما تابعنا مقارنة القديس متى بغيره في فضيلة الترك فإنه يتضح لنا صعوبة موقفه إذ من السهل إذا وجهت إلينا دعوة من سيد لطيف لنترك شباكاً قد تكون فارغة أغلب الوقت وليالى متعبة ومضنية فى الصيد ونتحول لصيد الناس فمن السهل أن نسرع الخطى نحو هذه الدعوة فيعقوب ويوحنا لا يبذلان جهداً كبيراً فى الاستجابة وبيتهما ليس أغنى كثيراً من بيت المسيح وتوما وفيلبس اللذان ربما سمعا المعمدان وكانا يفكران ويتأملان ربما جاءت إجابتهما نتيجة التأمل والتفكير العميق لكن هذا الرجل الجالس عند مكان الجباية والمنهمك فى التحصيل والمنشغل بخدمة الحكومة الأجنبية يسمع دعوة السيد القائلة اتبعنى وإذا به فى سرعة البرق يمد يده إلى السيد ويقول له معك حتى الموت ويترك دفاتر التحصيل ومركزه المرموق عند السلطات الرومانية إلى غير رجعة مثل هذا الرجل تصلح قصته أن تعاد وتروى! وها نحن اليوم نتابعها كمثل ظاهر بين تلاميذ المسيح .

التوبة يلزمها ترك فلا تبعية بلا ترك ، السيد المسيح أوصانا بترك زلات القريب

واشترطها لكي ننال التوبة والغفران " فهكذا أبي السماوي يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته (مت 18 : 35)

كما أوصى تلاميذه بترك جميع الأموال " فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع امواله لا يقدر ان يكون لي تلميذا (لو 14 : 33)

لقد جمعَ القديس متى المالَ وجمعَ، فعَبدَ المالَ ونَسيَ ربَّ المال. ولمّا الْتقاهُ يَسوعُ، فَعَلَ مِثْلَ زَكّا، أعطى نِصفَ أموالِه. بلْ أعطى كُلَّ شَيءٍ لِيتبَعَ المسيح

لقد طلبَ السيد المسيح من غنيّ آخَرَ، فمضى حَزينًا. وطلَبَ مِنْ متّى، فَسارَ فَرِحًا وراءه .

ربما لم يكن يملك القديس متى المال القديم الذي كان يسيل بين يديه عندما كان عشارًا ولكنه وهو يعيش هذه الحياة، لم يكن في الحقيقة يملك المال بل كان المال يملكه، وهو أشبه بالطائر الحبيس في قفص من ذهب، أو أشبه بذلك النسر الجريح الذي وجده واحد

من السجناء المنفيين فأخذه إلى غرفة السجن المظلمة إشفاقاً عليه، وعلى جراحه، وعندما وطئ النسر أعتاب السجن أرخى جناحيه واتخذ له ركناً ذليلاً، وابتدأ ينكمش ويذبل حتى كاد يموت من الضعف، وإذ أبصره السجناء على هذه الحال فكروا في تحريره، فحملوه إلى الخارج. وألقوا به بعيداً. وهم يتمنون له حظاً أفضل من حظهم، وتطلع النسر إلى الأفق البعيد والشمس المشرقة والنسيم العليل، وانتفض من مكانه إلى سماء الله التي هي مكانه الطبيعي في الحياة .

لقد وضعته الحياة في قفصها الذهبي ردحًا من الزمان حتى أعتقه يسوع المسيح بغنى فضله وجوده وإمهاله وطول أناته!!

يقول القديس أمبروسيوس:" انه ليس من الخطأ ان يكون الإنسان غنياً. الخطأ في أن لا يعرف كيف يستعمل الغني غناه. فالغنى الذي هو عائق وفخّ للأشرار، يصبح لدى الأخيار وسيلة للفضيلة. نعم، ان المسيح اختار متى الغني، وكذلك اختار زكا الغني ولكن أختاره حين أعطى الفقراء نصف أمواله، وردّ أربعة

أضعاف ما سلبه بالحيلة. فالواحد لا يكفي من دون الآخر، ولا قيمة للسخاء إذا لبث الظلم حاضراً، ولا سيما وإننا نطلب لا أسلاباً بل عطايا. حين فعل زكّا هذا، نال جزاءً أوفر من أعماله السخيّة". لذا فالفقر ليس خلاصاً والغنى ليس شراً، بل يصبح الغنى شرّا عندما لم نعط منه ما يسد حاجة الفقراء.

ليتنا نعلم بأن المال والسلطة لا يستطيعان أن يشبعا جوع الإنسان وهذا ما اختبره متى العشار الذي كان يمتلك المال والسلطة لكنه كان يبحث عن حقيقة الله الذي وحده استطاع ان يروي ظمأه وظمأ المراة السامريّة .

كما وعد بالمجازاة العظيمة لمن يترك " و كل من ترك بيوتا او أخوة او أخوات أو أباً أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولاً من أجل اسمي ياخذ مئة ضعف و يرث الحياة الابدية (مت 19 : 29)

لقد صنع القديس متى وليمة عظيمة أظهر بها امتنانه الزائد للمسيح الذي تنازل ودعاه ليكون تلميذاً ملازماً له بعد أن خلّصه من ورطة الآثام. قدّر متى هذه الدعوة حقّ

قدرها، فإن الخسارة التي تحمّلها في تركه كل شيء، لا تُقاس بما ربحه عوضاً عن تلك الخسارة. فضلاً عن الكرامة التي منحها الله له على مرّ السنين . إذ صارت بشارته فاتحة الإنجيل وخُلِّد اسمه فوق أسماء معاصريه من ملوك وعلماء وأغنياء، وربح بواسطة إنجيله نفوساً بلا عدد، كان هو هاديهم إلى الملكوت السماوي. هذا وكل من يترك منكرات هذا العالم، حتى وخيراته وملذاته، لأجل اتّباع هذا المعلم السماوي وخدمته، لا بد أن ينال ربحاً جزيلاً.

في هذه النقطة يمكننا أن نقول أنه مهما ترك الإنسان في سبيل توبته من مال سلطة وشهوات لا يمكن أن يُقاس بلحظة سلام مع الرب يسوع يبدأ هنا على الأرض ويستمر معه في الأبدية .كما يمكننا أن نقول أن مهما ترك الإنسان من أشياء أرضية لا يمكن أن تُقاس بالأمجاد السمائية .

عدم تقديم الأعذار

لم يكن باطن هذا الأمر بسيطاً كظاهره، لأنه كان في ظروف هذا المدعو الجديد ما ينفّر

منه جميع الذين مع المسيح. ومع أنه ابن بلدهم كفر ناحوم ، وكان التلاميذ معظمهم من كفرناحوم وكانوا يعرفون ماضي القديس متى جيداً فهو لم يعطي لنفسه عذراً بدافع الخجل من ماضيه أمام التلاميذ وكيف يتبع ويخدم السيد المسيح بذلك الماضي الكريه الظاهر أمام نفسه وأمام الآخرين .

ليت الضعفاء والخطاة والمرضى الروحيين لا يخجلون من ماضيهم فالسيد المسيح قادر أن يطهرهم فيبيضون أكثر من الثلج عوضاً عن عشرة الآخرين سوف يكونون بركة ونفع للآخرين .

فرح التوبة

لقد تحرر العشار من خطاياه وصار بيته مكانا للمسيح ووليمة وفرح، وهذا حال كل تائب حقيقى.

وإذ دعاه الرب ملأه الفرح وصنع له ضيافة كبيرة في بيته. والمدعوون كانوا جمعًا كثيرًا من عشارين وآخرين. لقد قطع متى بعد الدعوة كل علاقة له بروما ليقيم بدلاً عنها

علاقة جديدة يعرف من خلالها معنى السعادة والفرح الصحيح في يسوع المسيح!

لقد قبل السيد لاوى بن حلفى هذا وصيره تلميذاً لهُ حتى يشهد لمن يبشرهم أنه المسيح يريد ويقبل الخطاة .والسمائيين وأولاد الله يفرحون بتوبة الخطاة .

حقًا إذ يتقبّل الإنسان نعمة الله الغنيّة يتبرّر القلب من مكان الجباية حيث دفاتر الحسابات والخزائن المكدّسة بالمال، لا ليعيش في عوزٍ، وإنما ليتقبّل السيّد المسيح نفسه سرَّ شبعه وغناه. يقول الرسول بولس: "إنكم في كل شيء استغنيتم فيه" (1 كو 1: 5). يتحوّل القلب الذي كان مسرحًا للهم والقلق إلى ضيافة عظيمة ووليمة يقيمها السيّد المسيح نفسه، ليكون على رأس المتّكئين، يهبهم ذاته سرّ غناهم. وعوض البرّيّة التي كانت سِمة القلب الخاطِيء، يصير فينا فردوس الله المملوء من ثمر الروح القدس. يفرح السيّد نفسه بهذه الوليمة فيترنّم قائلاً: "قد دخلتُ جنتي يا أختي العروس، قطفتُ مرّي مع طيبي، أكلتُ شهدي مع عسلي،

شربتُ خمري مع لبني. كلوا أيها الأصحاب، اشربوا واسكروا أيها الأحباء" (نش 5: 1).

يُعلّق القدّيس أمبروسيوس على صنع الوليمة، قائلاً:

[عندما ترك مكان الجباية تبع المسيح بقلبٍ ملتهب، ثم صنع له وليمة عظيمة. فمن يقبلُ المسيح في قلبه يمتلئ بالأطايب الكثيرة والسعادة الفائقة، ويود الرب نفسه أن يدخل في قلب المؤمن ويستريح!...

في الظاهر صنع متّى الوليمة، لكن بالحق هي وليمة السيّد الذي يفرح بجنّته المثمرة في قلوب طالبيه، فيدعوا الخطاة والعشّارين ليذوقوا هذا الثمر المفرح، ويقتدوا بمن نال هذه النعم!

كانت المرأة تتحدث مع زوجها على المائدة عن أصدقائهما الذين اثروا ووجدت نفسها وهي لا تدري تقول : ونحن أيضًا سنصبح يومًا ما أغنياء!! وسيصبح لدينا مال في يوم

ما!! وأدركت الزوجة للمرة الأولى أن كلمة غني تختلف عن كلمة مال!! واستطرد زوجها في القول : نحن أغنياء يا حبيبتي لأن سعادتنا تنبع من داخلنا لا مما حولنا من ثراء» نحن أغنياء بهذه العافية المتدفقة من وجنتيك، وهذا الإخلاص الذي يربط حياتنا، وهذا الطهر والبسمات التي نعيش فيها، نحن أغنياء لأن المال وحب الغنى هما سبب شقاء الدنيا.

هكذا شهد القديس بولس الرسول أيضاً " كفقراء و نحن نغني كثيرين كان لا شيء لنا و نحن نملك كل شيء (2كو 6 : 10)

نعم حقاً أن الغنى والفرح الحقيقي هما في الله كما قال السيد المسيح " هكذا الذي يكنز لنفسه و ليس هو غنيا لله (لو 12 : 21)

المحبة وعدم إدانة الخطاة

في ذات اليوم الذي تلقى فيه القديس متى الدعوة من السيد لمسيح أعد متى عشاءاً كبيراً على شرف السيد المسيح وتلاميذه دعا

إليه جميع أصدقائه العشارين ومن المحتمل أنه كان عشاء وداع لحياته السابقة .

إذ كان القديس متى قد اختبر نعمة الرب يسوع نحوه كخاطئ دعا خطاة مثله ليحضروا مع يسوع ليستفيدوا منه كما استفاد هو.

بعدما قبل القديس متى دعوة المسيح له واتباعه إياه، دعاه إلى بيته برفقة عشارين وخطاة كثيرين. كان أهم ما قصده متى بتصرفه هذا أن يتعرف أصدقاؤه القدماء على المسيح. كان يعرف بالإختبار مقدار التجارب التي يتعرضون لها، فرثى لحالهم، وعرف بالإختبار ما تستطيع نعمة المسيح أن تفعله، ولم يشأ أن يقطع الأمل من جهتهم.

لم يكتف متى بترك وظيفته وأرباحها لأجل المسيح، بل أضاف على ذلك أنه صنع ضيافة في بيته للمسيح، دعا إليها معه زملاءه العشارين والخطاة، لأن غيرهم لا يلبّون دعوة عشار. لا بد أنه قصد بذلك أن يفتح الباب لهم ليستنيروا كما استنار هو، وهذا دأبُ كل مستنير .

إن الذين أتوا فعلاً إلى المسيح لا يمكن إلا أن يرغبوا في أن يأتي إليه الآخرون، ويطمعوا في بذل بعض الجهد نحو هذه الغاية. والنعمة الحقيقية لا تقنع بأن تتناول طعامها وحدها، بل تدعو الآخرين .

لقد صنع القديس متى وليمة للرب في بيته، ودعا إليها زملاؤه العشارين، كما دعت السامرية أهلها وجيرانها ليعرفوا ويفرحوا بالمسيح.

ليس المرأة السامرية وحدها بل نري القديس موسي الأسود قد جاء بعصابته جميعاً إلى التوبة والحياة الديرية والممارسات النسكية والفرح بتقوي الله ومخافته .

أنه لمن النتائج الإيجابية للتوبة أن يشعر الإنسان بضعفه فلا يدين قريبه ويحتمل ضعفه.

استخدام المواهب في الخدمة

القديس متى كاتب إنجيله هو حقاً أحد الأشخاص الذين جاءوا بقلمهم الى الرب

،فاستخدم الله ما عنده ليدون لنا الكتاب الذي فيه نجد خلاصا عظيما هذا مقداره.

لقد درج القديس متى على كتابة إيصالات التحصيل، ليتركها إلى كتابة هذا الكتاب النادر .

من المسلم به أن الجابي عادة يحتفظ بالسجلات، لأن هذا من أهم واجباته لتقديم الحسابات لذلك نري أن متى الإنجيلي قد احتفظ ودون أقوال السيد المسيح بكل دقة .

لا يظن الإنسان أن الحياة مع السيد المسيح في التوبة سوف تأخذ منه مواهبه بل الحياة مع السيد المسيح ستشبع كل جوانب حياته ، يكفي أنه لن يجوع إلي خرنوب الخنازير ولن يخجل من مواجهة الناس ، التوبة مع أنها ترك فهي بالأكثر أخذ وشبع ، ففي التوبة نترك الأشياء المادية الجسدانية ونأخذ ما هو أسمي وأرفع ، نأخذ الأمور السمائية الروحانية .

القديس متى مثله في ذلك مثل القديس بولس الذي قبل دعوة السيد المسيح فاستخدم الله مواهبه الكثيرة التي كتب بها أربعة عشر

رسالة إلى جانب بلاغته التي جذب بها كثيرين إلى نور المسيح .

صدق التوبة وعدم الارتداد

لم نسمع عن القديس متى أنه رجع إلى عمله القديم فقد كانت توبته وتبعيته للسيد المسيح صادقة كل الصدق .

حينما دعى السيد المسيح القديس متى لم تعقه وظيفته، ولا أرباحها. بل ترك وظيفته، وأطاح بكل آماله في الثراء عن طريقها.

رغم أننا نجد ونقرأ أن التلاميذ الذين كانوا صيادين من قبل يعودون لصيد السمك أحياناً، فإننا لا نجد متى في مكان الجباية قط.

ليس معني ذلك أنه لا يوجد ضعفات في طريق توبتنا فالقديس متى بالتأكيد كان من بين التلاميذ الذين قال عنهم السيد المسيح " كلكم تشكون فيَّ " فقد كان من ضمن التلاميذ الذين تركوا السيد المسيح وقت صلبه والقبض عليه .

فالتوبة قصة لا تنتهي ما دمنا نحيا في العالم بل علينا أن لا نؤجلها وننمو فيها ولا نقطع رجاءنا من محبة السيد المسيح الذي لا يرفض أحداً يُقبل إليه فهو دائماً الذي يسعى إلينا كما في قصة متى العشار والمرأة السامرية والخروف الضال .

أظهر متى صدق تقواه الجديدة في أنه بدأ يفكر في ماذا يعطي، لا ماذا يأخذ .

لم يفعل القديس متى ما فعله بطرس الرسول الذي فكر أرضياً فسأل المسيح: "هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ. فَمَاذَا يَكُونُ لَنَا؟" (متى 19:27). عكس القديس متى الذي شعر بعطاء السيد المسيح له بمجرد قبول توبته ودعوته لتبعيته فلا توجد بركة أعظم من بركة المعية والتبعية للسيد المسيح التي فيها كل الغنى والشبع .

أن أعظم فضيلة يمكن أن يقتنيها الإنسان التائب من توبته نجد أنها فضيلة التواضع وانكار الذات وهذه اقتناها القديس متى طوال حياته بعد توبته ،والتواضع كفيل أن يحافظ على توبة الإنسان وأن أعددنا الأمثلة التي تدل على تاضع القديس متى نجدها كثيرة يمكننا أن نوجزها في النقاط الآتية :

يذكر توما الرسول قبله

لقد كان التواضع هو الفضيلة الكبرى للقديس متي ، فهو صغير وحقير أمام نفسه، وفي المقابلة مع الآخرين كان يفضلهم على ذاته، فإذا ذكر البشيرون الآخرون الرسل اثنين اثنين فإنهم يضعونه قبل توما، أما هو فيعكس الوضع ويقدم توما عليه، ولأجل هذا كان من الصعب أن يبرز في إنجيله شيئًا يختص بشخصه. وليلفت الأنظار إليه، وذهبت خدمته في الكثير من تفاصيلها معلومة أمام الله أكثر من ظهورها أمام الناس

.

هذا ما فعلته القديسة مريم العذراء النموذج الفريد في كل الفضائل عندما قالت للسيد

المسيح في سن شبابه " هوذا ابوك و انا كنا نطلبك معذبين (لو 2 : 48)

ليتنا نتعلم من القديسين فضيلة التواضع بأن نضع أنفسنا خلف الآخرين ويكون ذلك من القلب قبل أن يكون بالفعل والقول .

صيغة الغائب

القديس متّى عندما تحدث عن اتباعه للسيد المسيح استخدم صيغة الغائب، فقال: "وفيما يسوع مجتاز هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متى فقال له : اتبعني فقام وتبعه "

فهو لا يريد الإشارة إلى نفسه فقد كانت نفسه صغيرة في عينيه .

وقد ذكر اسمه وسط قائمة التلاميذ الاثني عشر، ولم يجعله أولاً ولا آخراً،كما نرى أنه كان لا يريد أن يعطي أي إشارات في إنجيله كونه كاتب للإنجيل فهو لم يشر من قريب أو بعيد إلى أنه الكاتب وهذا تواضع ولكن تواضعه اظهره فمن يضع نفسه يرتفع .

يُلقب نفسه بالعشار

وهو الوحيد بين الإنجيليين الثلاثة الذي يقدّم نفسه في لائحة الرسل الاثني عشر لا كمتى وحسب بل كمتى العشّار ،وذلك كنوع من إذلال نفسه أما باقي البشيرين لم يقولوا عنه ذلك.

القديس متّى يذكر أصله جيداً ويتذكر خطايا صباه وجهله .

بينما نجد القديس مرقس في قائمة الرسل، ولوقا في قائمته، يتحفظان ولا يسمّيانه "متى العشار"، نجد القديس متى يُطلق في قائمته هذا اللقب على نفسه، فيعطي نفسه الاسم المحتقر، كأنه يتعمَّد أن ينسب الفخر للمسيح الذي تنازل وضمَّ عشاراً إلى رسله.

هنا القديس متى يعترف بوظيفته الأولى المخجلة قبل أن يعرف المسيح. كما إعترف بولس بإضطهاده للكنيسة أولاً.

كان يمكن أن يتحدث عن اسمه دون أن يلصق به اللقب القديم، ولكن الرجل أدرك النعمة الغنية المتفاضلة، والتي هي عطية الله

المجانيــة التــي أسـبغت علــى العشــار الــذي وضعه العالم في مرتبـة الزنـاة الآثمـة الفجـار المحتقرين!!

كما قلنـا سـابقاً كـان القديس متـى ولاشك من أعمـق الرسـل الاثنـى عشـر إحساسـاً بغنـى النعمة التي نقلته من وضعه المهين الآثم إلى مركزه الجليل العظيم .

لم يذكر الوليمة أو البيت

القـديس متـي أيضـاً لـم يـذكر تفاصـيل معينـة ترفع من شأنه. فهو لا يذكر أن الوليمـة التـي صـنعها ليسـوع كانـت مـن تـدبيره وفـي بيتـه لكنه يكتفي بذكر " في البيت" (متى 9: 9-10) يقول مرقس ولوقا إن الوليمة كانت في بيت متي (مرقس 2: 15، لو 5: 29)، أما متي فيقول: "وبينما هو متكيء في البيت" (مت 9: 10) في إشارة إلي بيته هو.

فواضح من (لوقا 5:29) أن مَتَّى نفسه صنع ضيافة كبيرة ليسوع وتلاميذه. ولكن لرغبته في الاختفاء لم يذكر شيئًا من ذلك هنا.

كما أشرنا من قبل القديس متى يذكر في بشارته دعوة المسيح له، لكنه أظهر تواضعه بعدم ذكره أنه ترك كل شيء وتبعه، وأنه صنع ضيافة كبيرة له. لوقا فقط يخبر بذلك.

يدعو العشارين والخطاة

إلي جانب كل ذلك نراه لا يستنكف من دعوة الخطاة والعشارين بل نراه يشارك السيد المسيح فرح الأكل معهم عكس الفريسيين المتكبرين الأرضيين فقد ثاروا على المسيح لجلوسه مع الخطاة والعشارين .

ربما يتعلل الفريسيين بالمزمور الأول " طوبى للرجل الذى لا يجلس فى مجلس المستهزئين "ولكن هناك فرق، فالسيد لم يجلس فى مجلس مستهزئين، بل مع خطاة فرحوا بمن يقبلهم وإشتاقوا لتغيير حياتهم، وتلامسهم مع المسيح قدسهم. وعلى مائدة

الإفخارستيا نجتمع كخطاة تائبين لننال مغفرة خطايانا .

لا يحتاج الأصحاء الى طبيب...= فالخاطئ فى نظر الله ما هو إلاّ مريض يريد الله شفاؤه .

كما أنه يشهد عن الساعة الفاصلة في حياته، التي دوَّنها في إنجيله ذلك كان بعد شفاء المفلوج، ليُظهر أنه أقل من ذلك الخاطئ المريض .

لقد التزم القديس متى فضيلة التواضع وكانت مقترنة به رغم أنه عاش حياة العفة الكاملة بتولاً طوال أيام حياته وكان في عظاته يحض على التمسك بحياة البتولية وكان زاهداً ناسكاً يحرم نفسه من تناول اللحوم ويأكل البقول والخضروات شأن الرهبان والمتعمقين فى الإيمان.

أخيراً يمكننا أن نقول أنه في معجزة الخمس خبزات وسمكتين نجد أن الكسر ملأت اثنتى عشر قفة وقد حمل كل تلميذ قفة بما فيهم القديس متى الذي حمل هذا الحمل بدون تذمر

بل بكل تواضع فهو قد قبل كل هذا التغير من أجل عظم محبته في الملك المسيح.

الكرازة والاستشهاد

لقد لزم [illegible] معلمه الالهي نظير سائر الرسل، واقفاً حياته كلها على خدمته. فسمع تعاليمه الإلهية واغتبط بمشاهدة عجائبه وقيامته المجيدة وصعوده الى السماء. وبعد حلول الروح القدس يوم العنصرة، اخذ يبشر باسم الرب يسوع في اورشليم واليهودية.

لقد كانت خدمة القديس متى الأولى ولمدة ثماني سنوات كانت في اليهودية، ثم امتدت إلى الحبشة والعربية حتى وصلت تدمر في الصحراء العربية، بل أنه ذهب مع أندراوس الرسول للخدمة حول البحر الأسود.

وسوف ندون ما جاء بالسنكسار القبطي عن كرازة القديس متى :

" وقد كرز في أرض فلسطين وفى صور وصيدا . ثم ذهب إلى الحبشة ودخل بلاد الكهنة وردهم إلى معرفة الله . ـ فقد جاء في أول تاريخ القديس تكلا هيمانوت الحبشي ان أحد كهنة الإسرائيليين ويدعي صادوق قد أرسل ولده ويدعى "إبن الحكيم" يتسلط على بلاد التجريا وأصحبه بأخيه عزاريا الكاهن ، وأخذ عزاريا معه ما يلزم لتأدية الشعائر اليهودية في ذلك المكان . وتزوج عزريا بداقنادس إبنة أحد عظماء عاصمة التجريا ورزق منها ولدا أسماه صادوقا ، وولد صادوق لاوي ، وصار هؤلاء الكهنة يعلمون أهل الحبشة ما جاء بالتوراة ، وكانوا يجتمعون في ديوان الملك كعادة الكهنة في القبة . لذلك أطلق على إسم المدينة "مدينة الكهنة" ، ومع توالي السنين تحول أهل تلك المدينة إلى الوثنية ، حتى ذهب إليها القديس متى الرسول وهداهم إلى الإيمان المسيحي ـ . وذلك أنه أراد دخول المدينة التقى به شاب وقال له: إنك لا تستطيع الدخول إلا إذا حلقت رأسك ولحيتك وأمسكت بيدك سعفه . ففعل كما أخبره الشاب . وفيما هو يفكر في هذا ظهر له الرب يسوع في شكل ذلك الشاب

الذي قابله سابقا وبعد ان عزاه وقواه غاب عنه . فأدرك ان ذلك الشاب كان هو رب المجد نفسه . ثم دخل المدينة كأحد كهنتها ومضى إلى هيكل أبوللون فوجد رئيس الكهنة ، فخاطبه عن آلهته التي كانوا يعبدونها وأخذ يوضح له كيف أنها لا تسمع ولا تعي ، وأن الإله الحقيقي القوي إنما هو الذي خلق السماء والأرض . وقد أجرى الله على يديه آية وذلك بأن هبطت عليهم مائدة من السماء ، وأشرق حولهم نور عظيم . فلما رأى أرميوس الكاهن هذه الأعجوبة قال له "ما هو اسم إلهك؟" فأجاب الرسول "إلهي هو السيد المسيح" . فآمن أرميوس الكاهن به وتبعته جماعة كثيرة . ولما علم حاكم المدينة بذلك أمر بإحراقهم . وحدث عند ذلك ان مات ابن الوالي ، فصلى متى الرسول وتضرع إلى الله ان يقيم هذا الابن فاستجاب له الرب وقام الولد من الموت . فلما رأى الوالي ذلك آمن هو وبقية أهل المدينة ، فعمدهم متى الرسول ورسم لهم أسقفا وكهنة ، وبنى لهم كنيسة .

وبعد ان كرز في بلاد أخرى عاد إلى أورشليم فاجتمع إليه جماعة من اليهود الذين بشرهم

وآمنوا بكرازته واصطبغوا منه وطلبوا إليه ان يدون لهم ما بشرهم به ، فكتب بداية البشارة المنسوبة إليه باللغة العبرانية إلا أنه لم يتمها ، وقيل أنه كملها أثناء كرازته في الهند وكان ذلك في السنة الأولى من ملك إقلاديوس وهى السنة التاسعة للصعود "

يبدو أنه في طريق العودة إلي أورشليم بشّر في بلاد الفرس وأنه هدى عدداً كبيراً من الوثنيين إلى الإيمان.

ومن الطبيعي أنه في طريق الذهاب أو العودة أو كلاهما معاً قد زار وبارك القديس متي أرض مصر وربما بشر بعضاً من أهلها حيث آمن على يده كثيرون . هذه غير البركة التي استحقتها أرض مصر بزيارة السيد المسيح لأرض مصر مع تلاميذه حيث دشن الرب يسوع المذبح الذي في وسطها (دير السيدة العذراء بالقوصية) وكان من بين التلاميذ بالطبع القديس متى الرسول .

التاريخ والتقليد يحكيان لنا أن الملك الذي أقام القديس متى ابنه من الموت في بلاد الحبشة كان اسمه " اوفرانو "، وكان نتيجة

الاعجوبة الباهرة أن أمنت معظم المملكة ولا سيما ابنة الملك ايفيجانيا التي رغّبها الرسول في حفظ البتولية، واقتدى بها كثيرات من رفيقاتها.

وكان الملك الجديد هيرناس يريد الاقتران بالبتول ايفيجانيا، لأنه شُغِف بجمالها، فجاء يطلب من الرسول ان يُقنعَها بذلك، فلم يُجبه على طلبه؛ فحنق عليه الملك قد نال منه نتيجة ذلك عذابات كثيرة .

ودامت بشارته في بلاد الحبش ثلاثاً وعشرين سنة، هدم فيها هياكل الاصنام واقام الكنائس ورسم الاساقفة والكهنة والشمامسة.

وبعد أن كرز في بلاد أخرى عاد إلى أورشليم فاجتمع إليه جماعة من اليهود الذين بشرهم وآمنوا بكرازته واصطبغوا منه وطلبوا إليه أن يدون لهم ما بشرهم به، فكتب بداية البشارة المنسوبة إليه باللغة العبرانية إلا أنه لم يتمها، وقيل أنه كملها أثناء كرازته في الهند وكان ذلك في السنة الأولى من ملك إقلاديوس وهى السنة التاسعة للصعود.

وكان استشهاده رجما بالحجارة على يد

فسطس الوالي ودفن جسده في قرطاجنة قيسارية بواسطة قوم مؤمنين، في مكان مقدس.

وتعيد له الكنيسة في 21 بابه من كل سنة . وكانت وفاته نحو السنة التسعين للميلاد.

قصص أخري تحكي أنه قُتل في مدينة هيرابوليس اليونانية تقع اليوم في تركيا، يؤيد هذه الرواية القديس إبيفانيوس أسقف قبرص (القرن الرابع) الذي يعتقد بأن متى العشار قُتل في هيرابوليس .

مكان الجثمان

كان جثمان القديس متى موجودا في بلدة كاباتشيو في منطقة كامبانيا الإيطالية وبعد ذلك نُقل إلى مدينة ساليرنو عاصمة كامبانيا في القرن العاشر الميلادي، وهو محفوظ الآن في أحد السراديب الواقعة أسفل إحدى الكاتدرائيات هناك .

يُعتبر متى الإنجيلي قديسا بالنسبة للكنائس الكاثوليكية و الأرثوذوكسية على حد سواء كما تعترف بقداسته بعض الكنائس البروتستانتية ، يعيد له الأرثوذوكس سنويا في تاريخ 16 نوفمبر/تشرين الثاني بينما يعيد له الكاثوليك في تاريخ 21 سبتمبر/أيلول من كل عام .

القديس متى في طقس الكنيسة

القديس [illegible] طقس الكنيسة وذلك لمقامه الرفيع فهو شهيدا- رجم بالحجارة - إنجيلي - كتب الانجيل المذكور باسمه-تلميذا للرب يسوع ورسول كارزا من الاثنى عشر . وذلك المقام الرفيع لا يشاركه فيه أحد البتة فالقديسان مرقس و لوقا ليسا من الاثنى عشر ، والقديس يوحنا

يقترب من القديس متى في المكانة لكن القديس يوحنا لم يستشهد إلا أن الله رفعه إلى رتبة الشهداء .

في عيد استشهاده تقوم الكنيسة بترديد اسم القديس متى في مردات الاناجيل والابر[illegible] فضلاً عن التمجيد الذي يقام على [illegible] ركته ، وفي صوم وعيد الرسل [illegible] ة ألحان خاصة بالتلاميذ والرسل منها لحن قبل الكاثوليكون (اونتوس) والذي من ضمن كلماته (وتوماس نصيبه مع متى العجم واليمن)، فضلاً عن لحن (ني رومي) ولحن (أنشوتين ذي)والذي تتكرر فيه عبارة " أنتم الذين ثبتم معي في تجاربي " .

إيمان اليهود

إنجيل القديس متى

مقدمة

من المعروف أن القديس متى ذهبَ إلى الحبَشَةَ وسوريَةَ ومَكدونيَةَ وبلادِ فارِس، بل إلى إيرلندا وإن لم يكن قد زار كرزَ في كل هذه البلاد يكفيه فقط كتابة إنجيلُهُ الذي وَصلَ إلى كلِّ مَكانٍ فصارَ إنجيلَ الكنيسَة .
إنجيل القديس متي نَتنقَّلُ فيه منَ الإنجيلِ إلى الحياة؛ ومن الحياةِ إلى الإنجيل، منَ الواقِعِ إلى الخبرِ وما فَي هذا الخَبَرِ مِنْ مُخيِّلَةٍ غَنيَّةٍ بالصُّوَر .

لقد كان بحق القديس متّى الرَّسولُ بكتابة إنجيله المعلّمُ الَّذي يُخرِجُ مِنْ ذَخائِرِهِ كُلَّ جَديدٍ قَديم، التَّاجِرُ الَّذي باعَ كُلَّ ما يَملِكُ واقتَنَى الدُّرَّةَ الثَّمينَة.

إن كان القديس متي قد أخفي نفسه، خلف هذا الإنجيل، لكن إنجيله سيتكلم حتى تنتهي الأرض وما عليها ومن عليها !

أن القديس متى وهو يستجيب لنداء المسيح عند مكان الجباية، كان الشيء الذي أخذه معه القلم والحبر،

وسواء كان إنجيله أسبق من إنجيل مرقس أم العكس صحيح، فمما لاشك فيه أن الرجل قد ترك وراءه بهذا الإنجيل الثروة التي لا يمكن أن تنفد على الإطلاق، وهل ننسى أنه حفظ لنا التقرير الأكمل عن الموعظة على الجبل وأنه دون بمفرده عشرة أمثال ليسوع المسيح، وأنه هو الذي تحدث عن مجيء المجوس والهرب إلى مصر، وسير بطرس على الماء، وخيانة يهوذا وانتحاره، والكثير من الحقائق والتحذيرات الهامة التي وجهها المسيح إلى الآخرين، كما أن هذا الإنجيل الجليل كشف عن المسيح الملك، ويمكن أن يقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي أولاً : الأيام الأولى للمسيح)مت 1 - 4 : 16) وثانياً : معجزات وأعمال المسيح (مت 4 : 17 - 16 : 20)، وثالثاً آلام المسيح (مت 16 : 21 - 28 : 20)!

الأدلة على كتابة القديس متى للإنجيل الذي يحمل اسمه

اول دليل على أن القديس متي هو كاتب الإنجيل الذي يحمل اسمه هو أن إنجيل لوقا يذكر تفاصيل الحفلة التي أقامها القديس متى عند قبوله دعوة الرب وتبرعه بمال كثير تعويضاً عن الجباية ولكن متي في إنجيله بسبب تواضعه رفض أن يذكر هذه القصة لانه اعتبر هذه النقود نفاية لكي يربح المسيح والقديس مرقس في إنجيله أيضا يشير إليها.

جدير بالذكر أيضا أن هذا الإنجيل يشير في عداد تلاميذ المسيح إلى "متى العشار" علامة على تواضع الرسول متى .

في سلسلة نسب الرب يسوع من آدم إلى الرب يسوع وكان يحافظ على مهنته كمحاسب فظهر ذلك في الطريقة الدقيقة لسرد السماء وعدد الأجيال .

كما أن الأدلة الداخلية في الإنجيل نفسه ترجح أن يكون الكاتب متى العشار. فهذا الإنجيل يحوي إشارات إلى العملات المختلفة أكثر من أي إنجيل آخر. في الواقع إنه يشير إلى ثلاث وحدات نقدية لا توجد في أي مكان

آخر من العهد الجديد. وهكذا فإن إنجيل متى يتفرد بالإشارة إلى " الدرهمين " (متى 17: 24) و" الإستار" (متى17: 27) و" الوزنة" (متى18: 24). وبالتالي يتضح أن كاتب الإنجيل كان ملماً بأنواع العملات المختلفة ويهتم بتحديد هويتها وقيمها للأتباع.

كما نجد أقدم شهادة عن إنجيل متي عند شيخ الكنيسة بابياس، إذ نقرأ في سجلاته أن متى جمع أقوال الرب أولاً باللغة الآرامية. ونجد مصداقية ذلك في الكلمات المتعددة التي كُتبت بلفظها الأرامي في الإنجيل، مثل رقا (أي رأس فارغ) ومامون (أي مال). فالأرجح أن الرسل فوّضوا متّى، وهو أمهرهم باللغات ليجمع أقوال المسيح ويترجمها تحت إشرافهم إلى اللغة اليونانية.

مكانة إنجيل القديس متى

إنجيل القديس متى هو أول أناجيل العهد الجديد قبل مرقس ولوقا ويوحناوالحلقة الواصلة بين العهدين .

هو أكبر الأناجيل في عدد الإصحاحات (28) بل أنه أكبر أسفار العهد الجديدحتى من حيث عدد أياته التي تبلغ (1701)وهذا يعود إلى الغنى الذي تمتع به القديس متى ويعود إلى الهدف الذي من أجله كتب إنجيله وهو تعليم اليهود .

لغة الكتابة

يقول بابياس أسقف هيرابوليس عام 118م أن متّى حوى التعاليم باللسان العبري، وكل واحد فسّرها (ترجمها) كما استطاع. هذا أيضًا ما أكّده القدّيس إيريناؤس والعلاّمة أوريجينوس والقدّيسان كيرلّس الأورشليمي وأبيفانيوس.

ويروي لنا المؤرخ يوسابيوس أن القدّيس بنتينوس في زيارته إلى الهند وجد إنجيل متّى باللسان العبري لدى المؤمنين تركه لهم برثولماوس الرسول.

كُتب هذا الإنجيل الفريد حوالي سنة 58 للمسيح، أي بعد 25 سنة تقريباً من صَلبه. ويجمع العلماء أنه كُتب قبل خراب أورشليم سنة 70م. إذ ليس من إشارة فيه إلى خراب الهيكل أو أورشليم بل على العكس فإن النبوات التي فيه تشير إلى توقع حصول هذا الحدث في المستقبل (راجع 23: 37-38؛ 24: 1-2).

إضافة إلى ذلك يسجل الرسول متى تحذيرات كثيرة في إنجيله ضد الصدوقيين الذين فقدوا مركزهم في السلطة بعد دمار أورشليم. وإننا نجد فيه أقوالاً صادقة عن أعمال وأقوال سيدنا يسوع المسيح الذي يدعونا إلى اتِّباعه كما دعا متى نفسه.

مكان كتابته

يرى التقليد أن الإنجيل كُتب في فلسطين، الأمر الذي لم يشك فيه أحد من آباء الكنيسة

الأولى، وإن كان بعض الباحثين رأوا أنه كُتب في إنطاكيّة أو فينيقيّة.

لمن كتبه ؟!

كتبه لليهود ويوضح صورة المسيا الملك الذى جاء يتمم الناموس.. وهو سفر تعليمى دفاعى يقدم المسيا المرفوض من قادة اليهود بكونه مكمل الناموس ومحقق نبوات العهد القديم فقد يتحقق ملكوت الله السماوى على الأرض مصححاً الفكر اليهودى عن المسيا كملك. وقد رمز له بوجه إنسان لأنه قد ركز على التجسد الإلهى .

الغاية من كتابة متى لإنجيله

نجد اتجاهاً خاصاً عند البشير متى لإبراز تفاصيل سُنَّة المسيح، لأنه يبرهن لليهود أن يسوع الناصري هو المسيح الحقيقي الموعود، ابن داود وابن ابراهيم. وقد استخلص متى، أكثر من كل البشيرين الآخرين، آيات من العهد القديم ليؤكد أن يسوع هو المسيح الملك الالهي، الذي به تمَّت وعود الوحي. لذلك أصبح إنجيله أفضل الأسفار لتأسيس وتثبيت المؤمنين بتعمُّقهم

في تعليم المسيح، وهو في نفس الوقت صالح لتبشير أولاد إبراهيم وجذبهم إلى مخلّصهم الذي احتمل عنهم دينونة الله. هذان القَصْدان-التبشير والتعليم-هما مترابطان في إنجيل متى بطريقة عجيبة، وضعت هذا السفر في الموقع الأول من العهد الجديد لتمجيد الرب يسوع مسيحاً لله.

من الأغراض الواضحة في إنجيل متي، إثبات أن يسوع الناصري هو مسيا نبوات العهد القديم، فكثيراً ما يستشهد بهذه النبوات، وأن كلمة الله معلنة لليهود وللأمم. وقد استخدم الروح القدس البشير متي في كتابة هذا الإنجيل الذي يعد وثيقة من أثمن الوثائق المسيحية.

رمز إنجيل القديس متى

إنجيل متى ركز على الرب يسوع كإبن الإنسان أو الله المتجسد ، والأربع حيوانات الغير متجسدين منهم شبه إنسان ، والذي يشفع لنا بني البشر ويرمز لإنجيل متى .

أنفـــــــرد إنجيـــــــل متـــــــى بـ:
زيـارة المجـوس ، الهـرب إلـى مصـر ، قتـل أطفـال بيـت لحـم ، الرجـوع إلـى الناصـرة ، سجن يوحنا ، أمثال الكنز واللؤلؤة والشبكة ، شفاء أعميين وأخرس مسكون، الحصاد كثير، مسامحة الأخ المخطئ ، يسوع يؤدي الضـــــــــــريبة للهيكـــــــــــل التقريـر الأكمـل عـن الموعظـة علـى الجبـل ودون بمفرده عشرة أمثال ليسوع المسيح ومـا لايقـل عـن تسـعة وتسـعين اقتباسـا مـن العهد القديم .

كما انفرد بعبارة " هاأنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر آمين "

مميزات إنجيل القديس متى

التخطـيط السـابق (مكتـوب بترتيـب منهجـي) ،إنجيـل تكميـل النبـوات ،إنجيـل المسـيا الملـك الآتـــي كموعـــد الله لـــداود ،إنجيـــل ملكـــوت السـموات ،إنجيـل الأمـور الأخرويـه ،إنجيـل طفولة الرب يسوع .

بالإضافة إلي ما سبق يمتاز إنجيل متى بالبساطة والسلاسة بحيث أن المبتدئ في الإيمان يمكن أن يتبع إنجيل متى للوصول إلى السيد المسيح .

رغم بساطة القديس متى لكننا نجده دقيقا في إنجيله فمثلاً في التجربة على الجبل كان يراعي زمان التجربة أما إنجيل لوقا فكان يراعي المكان في ترتيب الكتابة .

يري بعض الدارسين أن هذا الإنجيل في أصوله كُتب بهدف ليتورجي، لتُقرأ فصوله أثناء العبادة المسيحيّة. وقد اعتمد في ذلك على ما اتسم به الإنجيل من وضوح واختصار ومطابقات وتوازن في اللغة. لكن البعض يرى أن مثل هذه السمات لا تعني أن هذا الإنجيل كتب بهذا الهدف، إنّما هي سمات الكاتب الأدبيّة، وأنه بسبب هذه السمات استخدم الإنجيل بطريقة واسعة في الأغراض الليتورجيّة

تبرز في الإنجيل حسب متى دعوة المسيح للمساكين والثقيلي الأحمال (أصحاح 11) وبعض الأمثال عن نمو ملكوت الله (أصحاح

13) ومثَل العبد الشرير والفعَلة المتأخرين في الكرم (أصحاح 20) وَمثَل العذارى العشر الحكيمات والجاهلات، ووصف الدينونة الأخيرة (أصحاح 25).
هو الحلقة الواصلة بين العهدين وهو الإنجيل الذي نشعر بحكمة كاتبة وبالتغير الذي تعرض له بل وهو الإنجيل الذي نرى في كاتبة نعمة المسيح الغنية المتفاضلة التي تفتح الباب أمام العشارين والخطاة ليرثوا الملكوت.

أقسام إنجيله

تنقسم أقوال المسيح في إنجيل متى إلى ستة أجزاء شاملة متتابعة بنظام معيَّن، لا تحوي أفكاراً مكررة. لقد اتَّبع متى تعليم معلِّمه خطوة خطوة، وأبرز أولاً دستور ملكوت السماوات (الأصحاحات 5-7) ثم أعقبه بالأوامر لنشر ملكوت السماوات (أصحاح 10) ثم أسرار نموّه (أصحاح 13) ثم

تنظيمه الداخلي (أصحاح 18) ثم الويلات على أعداء ملكوته (أصحاح 23) وأخيراً ظهوره في مجيء مَلِكه (أصحاحان 24 ، 25). فَذِكْر أقوال يسوع هذه أثمن كنز في إنجيل متى التي تستحق الدراسة والتعمق.

موضع إنجيل متى في الكنيسة

في الأجبية نصلي فصل من إنجيل متى في الساعة السادسة (إنجيل التطويبات) ، كذلك في الخدمة الأولي من صلاة نصف الليل نصلي أيضاً فصل من إنجيل القديس متي (إنجيل العشر عذارى). وهذان الفصلان تصلي بهما الكنيسة يومياً . هذا إلي جانب القطمارس الذي نقرأ فيه فصولاً كثيرة من إنجيل القديس متي وذلك علي مدار السنة القبطية .

أيقونة القديس متى

على غرار باقي الرسل الإنجيليين يصور متى في الإيقونات واللوحات وهو حامل إنجيله أو وهو يقوم بكتابته، اللوحات الثلاث التي رسمها الفنان الإيطالي كارافادجو تصور حياة الرسول متى والمحفوظة في كنيسة القديس لويجي دي فرانتشوسي في روما تعد علامة بارزة في تاريخ الفن الغربي .

السيد المسيح وصفات

لا الخادم [illegible] متى وتوبته وفضائله ونتناسي صاحب الفضل الحقيقي كمثل أعلى في خدمة النفوس وذلك لكي يتعلم الخدام ويتعزى المخدومين وسوف نكتفي فقط ببعض المناهج النافعة للخدمة نتعلمهم من السيد المسيح في تعامله مع القديس متى وهما :

منهج الرجاء

لقد اختار السيد المسيح متى الرسول مختارا اياه من بين كل الجموع ليدخل معه في علاقة وشركة بل ليجعله كارزا ورسولاً رغم كونه مرفوض من المجتمع وخاطىء في نظر الآخرين .

للسيد المسيح الإرادة والإمكانية، ليطهّر أردأ الخطاة. فمحبته تشملك أيضاً في ارتباطك بالخطيئة وتحررك منها حقاً.

إذ دعا يسوع متى العشار لاتّباعه غيَّر حياته كلياً، وجعل منه رسولاً ومدوناً لأول الأناجيل كارزاً وشهيداً

لا يتبين هنا أن متى بحث عن المسيح، أو أنه كان له ميل لاتباعه، رغم أن بعض أقربائه قد تتلمذوا للمسيح من قبل. على أن المسيح قد سبق فأغدق عليه من بركات صلاحه.

تكلم المسيح أولاً داعياً متى وقائلاً له "اتبعني" ونحن أيضاً لم نختره، بل هو الذي اختارنا. إنه قال له "اتبعني" ونفس القوة الإلهية المقتدرة التي رافقت الكلمة "قم

واذهب إلى بيتك" لشفاء المفلوج، رافقت هذه الكلمة لتجديد حياة متى.

لقد كانت طائفة العشارين شأنها شأن كل الخطاة؛ جاءها شخص أحبهم وقَبِلَهم «وكان جميع العشارين والخطاة يدنون منه ليسمعوه» (لوقا15: 1)، فهو الذي فتح لهم باب القبول أمام الله (متى21: 28-32)، حتى صارت تهمته لدى الفريسيين القساة وأشباههم أنه «مُحبّ للعشارين والخطاة» (متى11: 19؛ لوقا7: 34.

والثلاثة العشارون الذين نعرف قصصهم من صفحات العهد الجديد يحكون لنا القصة الرائعة:

الأول صعد للهيكل شاعرًا برداءته وشناعة خطيته، وبتوبة حقيقية متّكلة على نعمة الله، قال القول الأشهر «اللهم ارحمني أنا الخاطئ» بعكس الفريسي المتعجرف .فنال العشار شهادة رب المجد «أقول لكم إن هذا نزل إلى بيته مبرَّرًا دون ذاك»؛ ويا للروعة! لم يَعُد إلى بيته كما جاء، بل عاد والرب لا

يحسب له خطية!! (اقرأ القصة في لوقا18: 9-14)

والثاني لم يكن عشارًا عاديًا؛ بل رئيسًا للعشّارين. لكنه، مع مركزه المرموق المهوب، وغناه الكثير، وذكائه (كما يظهر من اسمه "زكا" ومن تصرّفه)؛ لم يكن مكتفيًا. وقد قرع الباب الصحيح إذ «طلب أن يرى يسوع من هو»، ولم يترك معطِّلاً يؤخِّره. فتجاوب الرب مع رغبته، ودخل بيته ومعه الخلاص!! ومن ثم ظهرت الثمار في ردِّ ما اغتصبه، بل وفي عمل الخير للآخرين!! (اقرأ القصة في لوقا19: 1-10)

أما الثالث فزاده الشرف. لقد مرّ به السيد يومًا داعيًا «اتبعني! فترك كل شيء وقام وتبعه. وصنع له لاوي ضيافة كبيرة في بيته». ورافق الرب هنا وهناك، وتشرَّف بأن انضمّ اسمه إلى قائمة رسل الملك: «متى العشار» (اقرأ القصة في لوقا5: 27-32؛ متى9: 9-13؛ 10: 1-3؛ مرقس2: 14-17).

عزيزي ..قال الرب في هذا الصدد «لم آتِ لأدعو أبرارًا بل خطاة إلى التوبة». فهل تشعر بثقل خطاياك؟ أو هل ترى الآخرين لا يطيقون أفعالك فأصبحت منبوذًا؟ إذًا هيا للمخلّص الذي جاء خصّيصًا من أجلك. سيقبلَك إن جئتَه تائبًا مؤمنًا بعمله الكامل من أجلك. سيغيّرك من شخص لا يفعل إلا الشر إلى شخص جديد يفعل مرضاته. بل وسيستخدمك لمجد اسمه .

منهج الخدمة الفردية

الخدمة الفردية هو أن أخدم شخصاً واحداً منفرداً فى المرة الواحدة .. خدمة مركزة بهدف ربحه للمسيح ليبدأ في طريق التوبة ليصبح ابناً لله فى الكنيسة المقدسة .

السيد المسيح استخدم منهج الخدمة الفردية مع القديس متى كما استخدمها مع اندراوس ويوحنا ونيقوديموس وزكا والسامرية والمرأة الخاطئة والمفلوج ومريم أخت مرثا وتوما واللص اليمين وتلميذى عمواس وشاول الطرسوسى .

وقد قدم السيد المسيح لنا أمثلة عنها مثل الدرهـــم المفقود و الخروف الضال والابن الضال .

نرى أيضاً منهج الخدمة الفردية قد تسلمه القديس بولس الرسول واستخدمه مع أنسيمس ونري نفس المنهج في رسائل القديس بولس الفردية إلى تيموثاوس و تيطس و فليمون .

بطرس الرسول أيضاً استخدم نفس المنهج مع كرنيليوس وفيلبس الرسول مع الخصى الحبشى ، والقديس مرقص الرسول مع انيانوس ...

منهج الخدمة الفردية هو أكثر الطرق لجذب النفوس وخاصة البعيدة إلى حضن السيد المسيح وإلى حضن الكنيسة .

منهج عدم المحاباة

لنا في دعوة السيد المسيح للقديس شاهد جديد على عظمة المسيح المبنيَّة على استقلاله عن الآراء السائدة عند الجميع في أيامه. وهذا الشاهد يتفق اتفاقاً جميلاً مع

القول بلاهوته، لأن البشر يُجَارون المجتمع في أفكارهم. ألم يقل الرب لشعبه: "أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ، وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي يَقُولُ الرَّبُّ"؟ (إشعياء 55:8). فمخالفة أفكار المسيح ومبادئه لأفكار معاصريه ومبادئهم، دليل على أنه ليس من الأرض، فقد كان الرؤساء والمتقدمون بين اليهود يكرهون جابي الضرائب ويحرمونه من الحقوق المدنية، ولا يقبلون شهادته في المحاكم، وكانوا يعتبرونه من المرابين والمقامرين واللصوص والقتلة والزناة والوثنيين، فلا يطلبون منه إحساناً، ولا يخالطونه خصوصاً وقت الطعام، وكانوا يشبّهون العشارين بين سكان المدن بالوحوش الضارية بين الحيوانات. فنتيجة لهذا حدث أن الذين لدناءتهم كانوا يقبلون هذه الوظيفة ازدادوا بفعلها دناءةً شيئاً فشيئاً، حتى صار تحقيرهم حكماً عادلاً إلا في ما ندر. كيف إذاً يدعو المسيح عشاراً ليكون تلميذاً ملازماً ثم رسولاً عنده؟

لم يكن ممكناً أن يكون المسيح مثل الرؤساء والمتدينين في إغضائهم عن العدد الكبير من

اليهود الذين دخلوا بالاختيار وبالتسلسل في صفّ العشارين. لا بل إن روح المروءة جعلت المسيح يمنح هؤلاء المحتقرين التفاتاً خاصاً.. وهذا ما فعله لما دعا متى العشار ليتبعه.

رأى المسيح زلات معلمي الدين تفوق كثيراً زلات العشارين في الجسامة وفي استحقاقها الدينونة، فصرَّح مراراً وجهاراً بهذا الحكم العادل. ولو أدرك الفريسيون هذا، لسلموا من دينونته المخيفة، فإن الخطاة الذين يشعرون بخطاياهم ويعترفون بها له، هم أقرب إلى ملكوت الله من المتظاهرين رياءً بالتديُّن، لذلك تنسَّم المسيح الخير الأعظم من العشارين المرفوضين.

أدرك المسيح شخصاً من الطبقة السفلى، لما بشّر السامرية وقادها إلى التوبة والإيمان، وها هو يدعو متى ليُدخله إلى ملكوته الروحي. فأوضح أن رداءة العشارين هي حُجَّتهم لينالوا منه التفاتاً ممتازاً، لأنه كطبيب لا يطلب الأصحاء بل المرضى. ومخلص الفريسيين هو أيضاً مخلص العشارين، حتى أنه قال مرة لرؤساء الكهنة وشيوخ الشعب:

"الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ الْعَشَّارِينَ وَالزَّوَانِيَ يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ، لأَنَّ يُوحَنَّا جَاءَكُمْ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ فَلَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ، وَأَمَّا الْعَشَّارُونَ وَالزَّوَانِي فَآمَنُوا بِهِ" (متى 21:31 ، 32). بهذا الكلام أظهر المسيح أن نصيب المعمدان كان نصيبه هو أيضاً، إذْ رفضه الرؤساء غير التائبين، بينما تمسك به الأشرار التائبون.

يقول المثل الدارج في كل لغات الشرق والغرب "إن الطيور على أشكالها تقع". وقد نظر الفريسون إلى المسيح بعين الاحتقار، لاختياره مخالطة الأدنياء ومجالسهم ومؤاكلتهم. لكن هذا المثل يصحُّ فقط في من يتلذذ بمعاشرة الأشرار، لارتباطه معهم في المبادئ. ومثل هذا لا حقَّ له أن يتستّر وراء قدوة المسيح الذي عاشر الخطاة المختلفين عن ميوله ومبادئه، ليغيّرهم ويهديهم إلى النور السماوي.

قبل المسيح دعوة متى للضيافة في بيته، وبذلك هدم جداراً فاصلاً بين رتب الناس وطبقاتهم، وأعلن بأن الله لا يفضل أحداً على أحد "بَلْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ الَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ الْبِرَّ

مَقْبُولٌ عِنْدَهُ" (أعمال 10:35). وكان مبدأ المساواة في الحقوق والكرامة عند الله بين غني وفقير، وعالم وبسيط وملك وعبد، غير معروف في ذلك الزمان، بل صرّح به المسيح أولاً، وأورثه للعالم أثمن كنز.

من يمعن النظر في هذا الاجتماع الغريب يرى طرفي النقيض في بيت متى. على الجانب الواحد نرى المسيح الذي سُميّ "القدوس" (مرقس 1:24). وهو الكامل الذي يكره حتى أقل درجات الدنس والشر والخطيئة على أنواعها كَرْهاً لا يوصف. ثم الجانب الآخر نرى زمرة العشارين والخطاة. فكيف يمتزج الفريقان؟ لنا الجواب في كلام المسيح الذي قاله بمناسبة هذه الضيافة، فإنه قد جاء ليدعو الخطاة للتوبة.

تذمر الكتبة والفريسيون لأن المسيح قبل دعوة متى واشترك في وليمته. لا مانع عندهم من أن يجلس عشارون على مائدة عشار، لكنهم عيَّروا المسيح على ذلك واشمأزوا من امتزاجه مع هذا الجمهور المحتقر.

لما شفى المسيح المفلوج في بيت آخر في هذه المدينة، بكتهم المسيح وأبكمهم على اعتراضهم الفكري، لذلك لم يجسروا أن يعلنوا أفكارهم ويهاجموه باعتراضاتهم الآن، خوفاً من ردِّه عليهم رداً أقوى من الرد الأول، فصوَّبوا هجومهم ضد التلاميذ وقالوا لهم: "ما بال معلمكم يأكل ويشرب مع العشارين والخطاة؟". ثم "لماذا أنتم تأكلون وتشربون مع العشارين والخطاة؟".

لم يصبر المسيح على تلاميذه ليجاوبوا، بل أسرع هو بالجواب، فلم يكن التلاميذ مستعدين بعد ليقدموا جواباً كافياً في أمر عظيم الأهمية كهذا، لأنه يتعلق بقصد المسيح الرئيسي في تركه السماء وظهوره متأنساً في العالم. ففي جوابه أعلن وظيفته الروحية التي كانت أعماله الظاهرة رمزاً وإيضاحاً لها. كان يشفي الأجسام ليوضح للناس أنه طبيب الأنفس. فكما أنهم رأوا اهتمامه بالسُّقماء في معجزات الشفاء، وَجَبَ أن يعرفوا اهتمامه بالخطاة لأجل شفاء أنفسهم من الخطيئة. في هذا الكلام يعلن لأول مرة أنه هو طبيب الأرواح. فكما يعلمون أن الطبيب لا يقدم خدمته للأصحاء

بل للمرضى، يجب أن يعلموا أيضاً أن المخلّص يقدم خدمته للخطاة وليس للأبرار. لا يعَالج طبيب سقيماً يدَّعي السلامة من المرض، وكذلك لا يخلّص المخلّص خاطئاً يدَّعي السلامة من الخَطيئة. وهذا ما كان يدَّعيه هؤلاء المتدينون ظاهراً، والمفتخرون بأنهم معلّمو الدين. لو كانوا حقاً أبراراً كما يدَّعون، لفرحوا بأن يروا من المسيح اهتماماً بالضالين ليهديهم إلى الصراط المستقيم، ولكانوا يدركون أن امتزاج الطبيب مع السقماء فخر له لا عيب، وليس فيه دليل على أن الطبيب مثل مريضه، أو شريكه في السقام.

أظهر السيد المسيح أهمية التوبة بقوله: "لم آتِ لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة".

السيد المسيح يوجه إليك الآن دعوة لتتبعه.. تماماً كما سبق أن وجَّه الدعوة لمتى العشار والمرأة السامرية ، ها هو يمد يده إليك كما مدها لتلك المرأة الممسكة في ذات الفعل ، ها هو نراه فاتحاً ذراعيه وفاتحاً أحضانه ليستقبل كل خاطئ يقبل إليه مثل اللص التائب على خشبة الصليب .هل نذهب ونتبعه أم نظل نشقى ونتعب في أحزاننا .

«ما أجمل هذه الدنيا إن استطعتم أن تتخلصوا مما فيها من قيود، وما قيودكم إلا المال والسكن والمأكل والملبس. تعالوا انظروا إلى الأشياء الحقيقية في الحياة، تعالوا واحيوا حياة الروح، وأنيروا كالشعلة، وأينعوا كالزهرة، وفيضوا كما يفيض المجرى المتدفق من الجبل! وعندما تحرر متى من استبعاد المال، وعندما انطلق في طريقه في الأرض ينادي برسالة المسيح، ويبشر بإنجيله، عرف الطريق إلى الخلود، وكتب اسمه على السور العظيم لمدينة الله، وعرف بعمق وجلال ومجد، ماذا تفعل النعمة في حياة الإنسان الذي شاء الله برحمته وجوده ورعايته وإحسانه أن يجعله «عطية الله» لنفسه وللناس، ولكل الأجيال التي

مازالت إلى اليوم تقرأ إنجيله المبارك الخالد ... إنجيل متى...!!

القديس متى لم يغفل ذكر راحاب الزانية وثامار وبثشبع وارتباطهم بالمسيح .له المجد . من كل ذلك نخلص إلى العظيم متى وإنجيله الغني الحكيم الذي هو رسالة سماوية وبشارة مفرحة بكل ما هو عال وجليل .

القديس متى الذي عرف الطريق إلى الملء وكتب إسمه في السفرالعظيم الذي للحياة الذي هو عطية اللة لكل الخطاة من كل الأجيال . بركة صلواته المقدسة فلتكن معنا آمين .

ابـدا بنشـيد ومـديح وامـدح
رسول المسيح

وبـاعلي صـوت اصـيح القـديس
متـــــــــــــي الرســـــــــــول
رسـول بـار وجليـل تلميـذ عمانوئيـل
لـه نعطـي التبجيـل القـديس
متـــــــــــــي الرســـــــــــول
كان اسمه لاوي وكان عشار
خـــــــــــــــــــــــاطي
لكنــه اصـبح نــاري القـديس
متـــــــــــــي الرســـــــــــول
فـي مكـان الجبايـة نظـر لـه
الـــــــــــرب بعنايـــــــــــة
وجعـل منــه آيــه القـديس
متـــــــــــــي الرســـــــــــول
اتبعنـي هكـذا قـال ربنـا يسـوع
المتعـــــــــــــــــــــــال
قام وتبعه فـي الحـال القديس
متـــــــــــــي الرســـــــــــول
تـرك بكـل عزيمـة كـل مـا لـه
قيمـــــــــــــــــــــــة
وصنع للرب وليمـة القـديس
متـــــــــــــي الرســـــــــــول

تـذمر الاشـرار وقـالوا
لتلاميـــــــــــذ البـــــــــــار
كيف ياكل مع العشار القديس
متـــــــــــي الرســـــــــول
قـال يسـوع البـار لـم آت للابـرار
بـل للخطـاة والفجـار القديس
متـــــــــــي الرســـــــــول
من لاوي الي متي أي عطية
يهـــــــــــــــــــــوه
عظيم في التوبة القديس
متـــــــــــي الرســـــــــول
سار مع الرب يسوع بمحبة
بـــــــــدون رجـــــــــوع
وبشر الجموع القديس
متـــــــــــي الرســـــــــول
بعد يوم الخمسين كرز في
فلســـــــــــــــــــطين
وبلاد الجليليين القديس
متـــــــــــي الرســـــــــول
ظهر له رب الارباب علي هيئة
شـــــــــــــــــــــاب
وللحبشـة ذهـب القديس
متـــــــــــي الرســـــــــول

سار القديس وراه تبعه في
اثـــــــــره وخطـــــــــاه
وفـــــي الحبشـــــة لـــــم يـــــراه
القـــــديس متـــــي الرســـــول
دخـل معبـد اوثـان وبشـر بالـديان
ودعا النـاس للايمـان القديس
متـــــــي الرســـــــول
لكن نور الايمان اقلق عمل
الشـــــــــــــــــيطان
هـيج عبـاد الاوثـان القـديس
متـــــــي الرســـــــول
مـر الـوالي وقـال احرقوا
هـــــــذا الضـــــــال
مات ابنـه في الحـال القديس
متـــــــي الرســـــــول
لكـن قديسـنا الامـين صـلي بكـل
يقـــــــــــــــــين
واقام الصبي في الحين القديس
متـــــــي الرســـــــول
صـرخ النـاس هـاتفين هـا نحـن
مـــــــــــــــــؤمنين
ولربـك سـاجدين القـديس
متـــــــي الرســـــــول

فـرح الرسـول القـديس وهنـاك
طلـــــــــــب تكـــــــــــريس
كنيســة للتقـديس القـديس
متـــــــــي الرســـــــــول
ثم كتب الانجيل شـهادة فـي
كـــــــــل جيـــــــــل
عن ربنـا الجليل القديس
متـــــــــي الرســـــــــول
فلم يحتمل الشيطان حرك ابنـاء
الزمـــــــــــــــــــان
وشـكوه للسـلطان القـديس
متـــــــــي الرســـــــــول
صـرخ الرسـول البـار وشـهد
لـــــــــرب الاســـــــــرار
فرجمـوه بالاحجـار القـديس
متـــــــــي الرســـــــــول
فـي 12 مـن بابـه نـال
اكليـــــــــل الشـــــــــهادة
ذكـراه لهـا مهابـة القـديس
متـــــــــي الرســـــــــول
طوبـاك يـا قـديس بـي سـوتب
ام مـــــــــــــــــاثيتيس
مقامـك عـالي ونفـيس القـديس

متـــــــــــــي الرســـــــــــــول
اذكرنـا احنـا اولادك طـالبين
فـــــــــــــي تـــــــــــــذكارك
صــلاتك وطلباتــك القــديس
متـــــــــــــي الرســـــــــــــول
قـدم عنـا الصـلاة واذكـر
راعـــــــــــــي الرعـــــــــــــاة
وكل المرضي والخطاة القديس متي
الرســـــــــــــــــــــــــول
يـا ابنـاء القديسين هللـوا اليـوم
فـــــــــــــــــــــــــرحين
في عيد الانجيلي الامين القديس
متـــــــــــــي الرســـــــــــــول
" تفسـير اسـمك فـي افـواه كـل المـؤمنين
الكل يقولون يا اله مار متي اعنا اجمعين "